الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
قسم اللغة والأدب العربي
معهد الآداب واللغات

المرجع.....

الاختلاف في العامل النحوي بين البصريّين والكوفيّين المبتدأ والخبر ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: الأدب العربي/ اللغة العربية

إعداد الطلبة:
* حنان بزير
* حكيمة خروبي

إشراف الأستاذ:
* عمار بشيري

السنة الجامعية:2013/2012

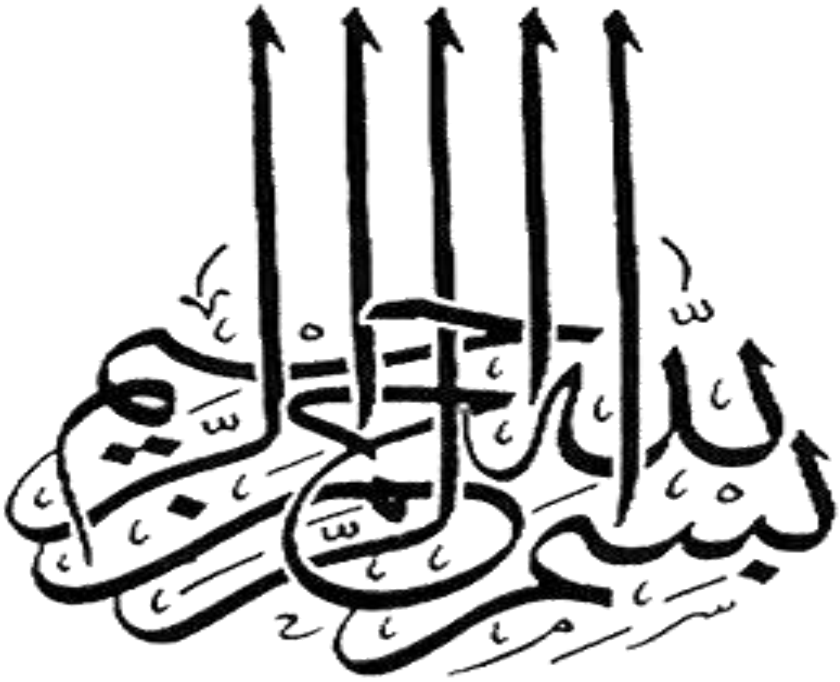

وبه نستعین

قال تعالى : ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ صدق الله العظيم

سورة الشورى [الآية : 10]

دعـــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و اللذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، و أن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ،بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

شكر وعرفان

بعد أن أكملنا هذه الرسالة، واستوفينا متطلباتها، لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالثناء والشكر الجزيل ووافر الاحترام إلى أستاذنا الكريم ((عمار بشيري)) على متابعته وحثه لنا في كل خطوات البحث وفصوله والذي كان واسع البال والصدر في دراستنا فجزاه الله عنّا أوفى جزاء .

ونشكر أساتذتنا في قسم اللغة العربية لإسدائهم النصح منهم ، الأستاذ " عصام خروبي " ، "سليم مزهود" ، "عبد الحميد بوفاس" ، "عبد الغاني قبائلي" ، . . . . إلخ

ولا ننسى أن نتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز وطباعة هذه الرسالة سائلين المولى عزّ وجل التوفيق لهم أجمعين .

إلى كل من سقط من قلمنا سهوا .

[وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين]

مقدمة

مقدمـة :

ألا كلّ الحمد وكامل الشّكر لربّ العالمين على ما يسّر لنا من النّعم وهيّأ لنا من العمل الكريم، وما وهبنا من الطمأنينة والرّضا بجميع ما يسّر وما وفقنا فيه من خدمة العلم وأصحابه ومحبّيه والصلاة والسّلام التّامان الأكملان على سيّدنا محمد، رسول الحقّ والهداية وحامل راية الخير والصلاح للبشر أجمعين، وبعد :

إن موضوع الخلاف النّحوي في التراث اللّغوي النّحوي عند علماء العربية أصيل وطبيعي أصالة الاختلاف الطبيعي بين البشر، فقد دب أمره بين علماء العربية ونحويها ولاسيما في المصريين العربيين البصرة والكوفة منذ بدايات التأسيس لنشأة النّحو، فظهر جليا واضحًا في تلك المناظرات والجلسات العلمية، احتضنته مجالس الخُلفاء والأُمراء وحلقات الدّرس، ووضعت له المُصنَّفات والتآليف بعد ذلك حين نضج واستقام عوده. وتناول هذا الخلاف فهم العربية أساليبها، تراكيبها وألفاظها، وجرى معظم ما جرى منه في مسائل نحوية وصرفية وصوتية لكنها قليلة.

بدأ هذا الخّلاف يسيرا هيّنا، ولكنّه سرعان ما استشرى خطره، وعظُم أمره على مرّ الأيّام، بفعل عوامل ذاتية، وأخرى موضوعية. فصار في كل مصر من المصريين البصري والكوفي أعلامه وأنصاره، لهم حججهم واستدلالاتهم في الدفاع عن وجهة النّظر التي يؤمنون بها ويحتكمون إليها في إقناع الخصم.

ونظرا لأهمية هذا الخلاف بين المدرستين وددنا أن نسلّط الضوء من خلال هذا البحث على شيء ولو يسير من ذلك الخلاف بينهما.

وتحقيقًا لهذه الرّغبة كانت لنا قراءة لكتاب – الأنصاف في مسائل الخلاف – للأنباري، ولفت نظرنا لعدد ضخم من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لكننا سلّطنا الدراسة على مسائل باب المرفوعات فقط التي دار فيها الخلاف، وحصرنا البحث فيها حول العامل النّحوي في المبتدأ والخبر.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع : السبب الذاتي وهو الميل للدراسات اللغوية النّحوية وهناك أسباب موضوعية منها :

1. معرفة طبيعة الخلاف النّحوي والأدلة التي استند إليها فريق الخلاف بين البصريين والكوفيين.

2. إفادة الدارس بما أضافه العامل النّحوي من فهم جديد للنّحو العربي.

3. علّ هذا البحث يكون مرجعا للدارسين والباحثين عن الخلاف بين البصريين والكوفيين في المكتبات العربية.

وكانت خطة البحث بعده هذّه المقدمة، مبنية على فصلين، يسبقهما مدخل وتلحقهما خاتمة، أما المدخل فقد عرّفنا فيه المدرستين البصرية والكوفية مع أهم سماتهما وأعلامهما، ثم يأتي الفصل الأوّل بعده، بعنوان: الاختلاف في العامل النّحوي بين المدرستين، وقد قسّمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول، تعريف العامل في اللغة والاصطلاح وأنواعه سواء من حيث الأصالة وعدمها، أو من حيث ظهوره في النطق وعدمه، أمّا المبحث الثاني فقد خصّصناه لدراسة الاختلاف في العامل النّحوي بين المدرستين، وتناولنا في المبحث الثالث موقف بن مضاء القرطبي من العامل النّحوي.

وقد جعلنا الفصل الثاني تحت عنوان : الاختلاف حول عامل الرفع في المبتدأ والخبر وقسّمناه كذلك إلى ثلاثة مباحث، تطرّقنا في المبحث الأول منه إلى تعريف الجملة، ثم تعريف المبتدأ وأخيرا تعريف الخبر. ثم تناولنا في المبحث الثاني من هذا الفصل اختلاف المدرستين حول رافع المبتدأ والخبر، ثم أتبعناه بالجانب التطبيقي الذي جعلناه في المبحث الثالث، وأخيرا ختمنا مذكرتنا بخاتمة.

أما المنهج الذي اتّبعناه هو المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا :

1. الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري.
2. همع الهوامع في شرح الجوامع للسيوطي.
3. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي.
4. المدارس النحوية لخديجة الحديثي.

أمّا الصعوبات التي واجهتنا فلا نريد ذكرها، لأن الله سبحانه وتعالى قد كفانا همّها وأعاننا بتوفيقه عليها، ويسّر لنا بلطفه مشرفا يقف الباحث منعقد اللّسان عاجزا عن التعبير عما يجول في فكره اتجاهه، وهو الأستاذ عمار بشيري، الذي كان لنا نعم العون والسند بعد الله تعالى.

وما بقي لنا من قول فهو موجّه لكل من ساعدنا وأفادنا وهدانا إلى طريق الصواب بملاحظاته القيّمة، والتي لاشك أنّها ستسد ثغرات هذا الجهد المتواضع.

وحسبننا أننّا أنفقنا جلّ وقتنا متابعة وبحثا واجتهادا فإن وفّقنا فإنّه لا يوفّق عبد حتى يوفّقه الله، ولله الحمد أولا وآخرا.

مدخل

أولا : التعريف بمدرسة البصرة

ثانيا : التعريف بمدرسة الكوفة

ثالثا : أهم مظاهر الخلاف بين المدرستين

مدخل عـام :

يُجمِع الدارسون في حقل الدّراسات اللغوية والنّحوية على أنّ النّحو العربيّ نشأ مرتبطا ارتباطا وثيقا بكتاب الله تعالى، حيث كان القرآن الكريم محور للدّرس، ولولاه ما تهيّأت لعلم النّحو ظروف النشأة والتطور.

كما عدّ اللّحن في قراءة القرآن الكريم من أقوى الأسباب التي دفعت وَلَّاةَ أمور المسلمين وعلماءهم إلى التفكير في وضع البنية الأولى لبناء صرح هذا العلم، ذلك لأنه كان قد امتد إلى الألسنة وأصابها ما أصابها من اختلاف في اللّسان عامة. وفي نطق القرآن الكريم وقراءاته على وجه الخصوص، لاسيما بعد دخول غير العرب في الإسلام وتعلّقهم به، ورغبتهم في تعلم العربية لتأدية الصلاة وتلاوة الذكر الكريم آداءا صحيحا سليما.

يقول أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ) مؤكدا :« واعلم أن أوّل ما اختلّ من كلام العرب وأحوج إلى التعلّم، الإعراب، لأنّ اللّحن ظهر في كلام الموالي والمنحرفين منذ عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال:« أرشدوا أخاكم فقد ضلّ». وقال أبو بكر لأن أقرا فأسقط أحبُّ إليّ من أن أقرأ فألحن»[1].

ومن المسلّم، به أن المدارس النّحوية نشأت امتدادا لجهود النّحويين الأوائل الذين أرسو بدايات النّحو، ومن أشهر هذه المدارس النّحوية التي أرّخ لها الدّارسون مدرستي البصرة والكوفة.

[1]: عبد الهادي، الفضلي : مراكز الدراسات النحوية، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، ط1، 1406 هـ، 1986 م، ص 06.

أولا : التعريف بمدرسة البصرة

ما إن يُذكر عالم من علماء في القديم إلاّ وتُذكر معه البصرة غالبا، ولادة أو نشأة أو تتلمذا أو غير ذلك مما له صلة بالعلم والعلماء، ذلك أن مدينة البصرة محطّة من أكبر المحطّات العلمية والأدبية في القديم.

أنشئت مدينة البصرة في العراق الجنوبي سنة 14 هـ أو سنة 16 هـ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]. وبدأ يمتصرها الصّحابي الجليل عُتبة بن غزوان وسكنها خليط من العرب والعجم جاءت بهم الفتوحات الإسلامية فنشأ عن هذا الخليط جيل من العلماء يجمعون الثقافات والعلوم العربية والإسلامية تمكّنوا بعد ذلك من أن يضعوا أسس علوم ما لبثت بعد فترة من الزمن أن أصبحت علوما كاملة[2].

فالبصرة إذن مدينة عراقية ومرفأ بحذو شط العرب يقصده النّاس للتجارة من كل حدو وصوب، وتصف بها قبائل عربية سليمة السليقة لم تفسد لغتها بمخالطة الأعاجم.

والحديث عن مدرسة البصرة هو الحديث عن النّحو العربيّ منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، فممّا لا شكّ فيه أنّ النّحو العربيّ نشأ بصريا، وتطوّر بصريا، إذ عندما كانت البصرة تشيد صرح النّحو كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كلّه حتّى منتصف القرن الثاني للهجرة بقراءات الذّكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار[3].

وبهذه الصورة استطاعت البصرة أن تشيد صرح النّحو العربيّ وتقيم أسسه وتبني قواعده اعتمادا على ما وجدت بين أيديها من الشعر الموثوق به، وقراءات قرآنية صحيحة.

---

[1]: محمد أحمد، برانق : النحو المنهجي، مطبعة لجنة البيان العربي، (د ط)، (د ت)، ص 27.

[2]: ينظر، خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 1422 هـ، 2001 م، ص ص 26، 27.

[3]: أميل بديع، يعقوب : من قضايا النحو واللغة، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2009 م، ص 15.

1. أهم سمات المدرسة البصرية :

1- الإستناد إلى التأويلات البعيدة في النصوص التي خالفت قواعدهم التي استنبطوها وراحوا يؤوّلون كلّ نصّ خالف قواعدهم ويحكمون عليه بالشّذوذ أو بالصّنعة، وقد شاعت عندهم هذه التأويلات من جرّاء احتكاكهم بالفلاسفة والمتكلّمين فأصبح للعقل عندهم دوره الذي لا يُغفل، وقد ذكر أبو حيّان في شرح التسهيل نقله عن السّيوطي ذاكرا فيه شرط التأويل فقال :« التأويلُ إنّما يصوغ إذا كانت الجَادّة (المجتهدون) على شيء ثم جاء في شيء يخالف الجادّة فيتأوّل أمّا إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلاّ بها فلا تأوّلا»[1].

فالبصريّون يؤوّلون ما وصل إليهم من الشّعر الموثوق به إذا خالف قياسهم فإذا أعوزهم التأويل قالوا : شاذّ يُحفظ ولا يُقاس عليه.

2- سعيها إلى أن تكون القواعد مطّردة اطّرادا واسعا، ومن ثم كانت تميل إلى طرح الروايات الشاذّة، دون أن تتّخذها أساسا لوضع قانون نحويّ، رافضة الاستشهاد بالحديث النّبوي الشّريف، لما ادّعي من جواز روايته بالمعنى[2].

3- تغليب القياس على المسموح[3] : قالوا مثلا في جموع التكسير إن صيغة «فواصل» شاذّة في جمع « فاعل» الذي هو صفة لمذكر عاقل، كفارس وفوارس، وناكس ونواكس وشاهد وشواهد.

4- كان البصريّون يختبرون سلامة لغة من يشكّون في أمره ممّن سبق القبائل الفصيحة، ويروي ابن جنّي في ذلك فيقول :« ومن ذلك ما يُحكى أن أبا عمر وابن العلاء استضعف فصاحة أعرابي يسمّى أبا خيرة لما سأله فقال : كيف تقول : استأصل الله عرقاتهنّ؟ ففتح أبو خيرة التاء من «عرقاتهنّ» فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة لاَن جلدك، وهذا يعني

---

[1]: جلال الدين، السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1418 هـ – 1998 م، ص 204.

[2]: أميل بديع، يعقوب : من قضيا النحو واللغة، الدار العربية للموسوعات ، ط1، 1430 هـ ، 2009م، ص16.

[3]: المرجع نفسه ، ص 16.

أن اللّحن أو ما يشبه ذلك رَى إلى الإعراب، لأنّ أبا عمرو كان قد سمع أبا خيرة يروي الشاهد بالكسر، فلم يتردّد في مؤاخذة أبي خيرة»[1].

وهكذا تمسّك البصريّون بصواب ما ذهبوا إليه وتخطئة ما عداه ولو ورد له تأييد من الشواهد العربية، بل ولو كان المتكلم عربيّا فصيحا بكلامه.

2. أبرز أعلام المدرسة البصرية :

لكل مدرسة من مدارس النّحو المعروفة أعلاما أسّسوا لها نحوها وهؤلاء الأعلام هم الذين تُبنى عليهم معالم هذه المدرسة .

1- أبو الأسود الدّؤلي :

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل..... وكان علوي الرأي، وكان رجل أهل البصرة[2]، ولد في السنة السادسة عشرة قبل الهجرة ولم يذكر المؤرخون المكان الذي ولد فيه[3]. كان أبو الأسود أول من فتح الله على يده النّحو بعد إشارة من الإمام علي رضي الله عنه توفي سنة تسع وستين في طاعون جارف وهو ابن خمس وثمانين سنة ويجعله صاحب الطبقات في الأولى منها.

2- أبو عمرو بن العلاء :

اسمه وكنيته ،وفي بعض الروايات اسمه زيان بن علاء بن عمار بن العريان بن عبد الله ..... المازني وهو بصري، أخذ عن أبي إسحاق ولد عام (80 هـ) وكان أوسع

---

[1]: إبراهيم، عبود السامرائي : المدارس النحوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007 م، ط2، 2010 م، ص 30.

[2]: محمد بن الحسين ،الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين ، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، 1119، ص21.

[3]: ينظر ، فتحي عبد الفتاح، الدجّني : أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، شارع فهد سالم الكويت، ط1، 1974 م، ص105.

علما بكلام العرب ولغتها، كما كان أحد القرّاء السبعة، وفي أخباره ما يدل على أنه كان يأخذ بالاطّراد في القواعد ويتشدّد في القياس[1].

3- عبد الله ابن أبي إسحاق :

هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي المتوفى سنة 117 للهجرة، وفيه يقول ابن سلام :«كان أول من بعج (فتق) النّحو ومدّ القياس وشرح العلل»[2].

قال أبو حاتم : كان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف، والاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهبه ومذاهب النّحو في القرآن الكريم، وأروى النّاس بحروف القرآن وحديث الفقهاء، توفي سنة خمسة ومائتين[3]. (205هـ) وصنّفه صاحب الطبقات في الثالثة.

4- عيسى بن عمر الثقفي :

بصري من موالي آل خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليها وهو أهم تلاميذ ابن أبي إسحاق[4]، ومن طبقة أبي عمرو بن العلاء توفي سنة 149هـ، كان حافظا للقرآن ولغريب كلام العرب[5]، وكان صاحب قياس يعمّمه على كل شيء .

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي :

هو أحمد عبد الرحمان بن عمرو بن تميم الفراهيدي ولد عام مائة للهجرة (100هـ.) ، منشؤه ومرباه وحياته في البصرة. ولم يسمّ أحد بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والد الخليل، كان الخليل ذكيا فطنا شاعرا، استنبط من العروض ومن علل النحو ما لم

---

[1]: شوقي، ضيف : المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7 ، 1119، ص28.

[2]: المرجع نفسه، ص 23.

[3]: ينظر، محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص 54.

[4]: المرجع نفسه، ص 25.

[5]: ينظر، خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، ص 56.

يستنبط أحد[1]. وقد أكب على حلقات أستاذيه عيسى بن عمرو وأبي عمرو بن العلاء وتوفي عام 170 هـ ويضعه صاحب الطبقات في الخامسة[2].

6- يونس بن حبيب :

من موالي بني ضبّة، وقد لحق ابن أبي إسحاق وروى عنه، ولد سنة (49هـ) وعاش طويلا، وكان أعلم النّاس بتصاريف النّحو. يقول أبو العباس ثعلب: جاوز يونس المائة وقد تفرغ من الكبر[3]. توفى يونس رحمه الله سنة اثنين وثمانين ومائة ويجعله صاحب الطبقات في الخامسة.

7- سبويه :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، أخذ عن الخليل[4]. اشتهر بلقبه هذا « سبويه» ولد في دولة بني العباس ويرجح أن ولادته كانت في حدود سنة 135هـ، وكانت شخصية سبويه ظاهرة بارزة في معظم الأبواب فهو المحور الذي يوجه المناقشات وبذلك أغنانا بذهنه المتوقد وبحرصه على ألا يضيع شيئا ممّاسمع عن أيّ من الكتب[5]. ويقال لسبويه ركبت البحر تعظيما له استعظاما فيه وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النّحو بعد كتاب سبويه فليستحي[6]. توفي عام ثمانين ومائة للهجرة (180)، ويجعله صاحب الطبقات في السادسة.

---

[1]: ينظر، خديجة، الحديثي : المدارس النحوية ، ص 47.

[2]: ينظر، شوقي، ضيف : المدارس النحوية، ص 30.

[3]: محمد بن إسحاق، ابن النديم : الفهرست، (دط)، (دت)، ص 40.

[4] : محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص 53.

[5]: خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، ص ص 79، 80.

[6]: محمد بن إسحاق، ابن النديم : الفهرست، ص 50، 51.

8- **الأخفش :**

هو سعيد ابن مسعدة المجاشعي، مولى بني مجاشع، يكنى أبا الحسن أخذ عن سبويه، ويعرف بالأخفش الصغير، وكان سعيد بن مسعدة أكبر من سبويه وصحب الخليل قبل صحبته لسبويه، وكان معلّما لولد الكسائي[1]. وكان ممن قرأ كتاب سبويه بعد وفاته مات الأخفش سنة إحدى وعشرين ومائتين، ويقال توفي سنة خمس عشرة ومائتين[2]. ويجعله صاحب الطبقات في السادسة.

9- **المبرد :**

هو محمد بن يزيد بن الأكبر بن عمير بن حسان...[3]، ولد أبو العباس المبرد سنة (210هـ)، نشأ بالبصرة وشغف بالعلم ولاسيما النّحو والتصريف، فأخذهما عن المازني وقد كان آخر أئمة النّحو البصري المشهورين، ويجعله صاحب الطبقات في الثامنة منها. يقول أبو بكر بن مجاهد الذي قال فيه « ما رأيت أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول المتقدم»[4]. توفي سنة (285هـ).

ثانيا : التعريف بمدرسة الكوفة

لا تذكر البصرة إلا وتذكر معها الكوفة، وإن كان لمدرسة البصرة فضل في تأسيس النّحو وتعليمه الكوفة، فإن ازدهار النّحو يعود إلى ما كان بين المدرستين من تنافس شديد ارتفع إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر اللغة العربية، وكانت الكوفة مركزا من مراكز العلم كما كانت البصرة. ويعد سعد بن أبي وقّاص الصحابي الجليل هو أوّل مؤسس للكوفة، والتي تأسست بعد البصرة وهي في ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. «

[1]: خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، ص 72.

[2]: محمد بن إسحاق، ابن النديم : الفهرست، (دط)، (دت)، ص 51.

[3]: المرجع السابق، ص 101.

[4]: ينظر، خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، ص 94.

وكان أوّل من سكنها هم العرب القادمون مع سعد لحرب الفرس وجلهم من اليمانيين والمصريين»[1]، وهؤلاء هم النواة الأولى لتشكيل هذا المجتمع الكوفي في هذه المدينة العربية. وإن كانت الكوفة لم تشتهر ولم تزدهر ولم تعرف من القيمة ما عرفت البصرة، فإنها ما لبثت أن اتخذت لنفسها منهجا خاصا فيه حتى شكلت لها مدرسة متميزة فلا تكاد تجد مسألة من مسائل النّحو وإلا وفيها مذهبان: بصري وكوفي.

1. أهم سمات المدرسة الكوفية :

1- احتفل الكوفيون بكل ما روي لهم من شعر، ولم يكلفوا أنفسهم عناء التأويل واستنبطوا القواعد من ظاهر الكلام، وأباحوا تقليد كل ما روي عن العرب، وطعن في الشعر الذي لهم بأنه غير موثوق برواية راويه، وبأنه متحول فهم احتجوا بالشاهد غير المألوف وبالشاهد الواحد، وبالشاهد المجهول قائله[2]. وهذا يعني أن الكوفيين قد تساهلوا في التثبت من صحة المسموع وأمانة راويه وسلامة قائله.

وقيل إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه.

2- اعتماد الكوفيين بكل القراءات القرآنية بدعوى نسبتها إلى الرسول صلى عليه وسلم- ومهما كان نوع هذه القراءات أو من أي كان مصدرها حتى على الشاذ، وهذا من منطق احترام ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم :« وأن يكون لكل واحدة من القراءات السبع، أو العشر من القبول والاحترام ما للأخرى، إذا كانت كلها متصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان حملتها من الضبط والإتقان في المكان الذي عرفوا به»[3].

---

[1]: محمد حسين، آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، 1980م، ص47.

[2]: محمد أحمد، برانق : النحو المنهجي، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 33، 34..

[3]: مهدي، المخزومي : مدرسة الكوفة النحوية، الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ، 1986م، ص 347.

*الكواميخ : جمع كامخ : نوع من الايدام

* الشواريز : جمع شيراز : للّبن الثخين.

3- ميلهم إلى السماع وتفضيلهم على القياس، فلم يمتنعوا عن الأخذ عن أهل الحضر ممن جاوز المتحضرين عن الإعراب فكانوا لا يبالغون في التحري والتنقيب حتى قيل: إنهم أفسدوا النحو بأخذهم عمن فسدت لغتهم، وفي هذا يقول الرياشي (ت257هـ) البصري « نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء – يعني أهل الكوفة – وأخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ* وأكلة الشوارير *»[1].

4- كان الكوفيون لا يختبرون سلامة المرويات، فقد اعتدوا بأقوال المتحضرين من العرب، كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء، التي كان يشكك فيها البصريون حتى قيل :« لو سمع الكوفيون بيتا واحدا في جواز مخالف للأصول جعلوه أصلا، وبوّبو عليه[2].

2. أبرز أعلام المدرسة الكوفية :

كما كان للبصرة طابعها المتميز، كذا للكوفة طابع متميز وهذا الطابع لا بد له من علماء، لهم منهجهم، ولهم رأيهم في بعض القضايا النّحوية وغيرها، وبهؤلاء الرجال تأصل المذهب الكوفي في النّحو، وصار منفردا عن غيره من أمثال :

1- أبو جعفر الرُؤاسي :

هو جعفر محمد بن أبي سارة بن أبي معاذ الهراء، وإنما سمي الرُؤاسي لعظم رأسه[3]، كان أستاذا أهل الكوفة في النّحو، أخذ عن عيسى بن عمرو، وله كتاب في الجمع والإفراد[4]. إليه يرجع بدء النّحو في الكوفة دراسة وتأليفا، فهو رأس الطبقة الأولى للكوفة

---

[1]: إبراهيم عبود، السامرائي : المدارس النحوية، ص 90.

[2]: أميل، بديع يعقوب : من قضايا النحو واللغة، ص 19.

[3]: محمد، ابن الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار الأردن، الزرقاء، 1405 هـ، 1985م، ص 50.

[4]: محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص 125.

وكتابه أوّل مؤلف في النّحو بالكوفة، توفي في الكوفة في عهد الرشيد[1]، ويجعله صاحب الطبقات في الأولى، توفي عام (188 هـ).

2- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي :

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، وقيل يكنى بأبي عبد الله كوفي، أخذ عن الرُّؤاسي[2]. دخل الكوفة وهو غلام، وأدّب ولد الرشيد.

قال محمد بن الحسين السمرّي :"رأيت الكسائي بالبصرة في مجلس يونس وهو يناظره مناظرة النظير"[3]. ولد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة[4] (119 هـ)، ثم عاد إلى الكوفة ينشر علمه، والكوفة متعطشة إلى نحو مضارع لنحو البصرة. مات الكسائي بالري وتوفي معه الفقيه المشهور محمد بن الحسن الشيناني فحزن الرشيد عليهما حزنا شديدا وقال :"دفّنا الفقه والنّحو بالرّي"[5]. يصنّفه صاحب الطبقات في الطبقة الثانية.

3- معاذ الهرّاء :

هو معاذ بن مسلم الهرّاء، كان يبيع الهروي (من الثياب)، وهو القائل :

وما كان على الجيء ولا الهيء متداحيكا[6]

وهو مولى محمد بن كعب القرطبي (ت 187 هـ)، كان من السابقين في علم النحو والصرف وإليه ينسب الأخير، يقول السيوطي :"ومن هنا لمحت أن أوّل من وضع التصريف معاذ هذا"[7].

---

[1]: محمد، الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119 م، ص 115.

[2]: ابن النديم : فهرست، ص 16.

[3]: محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص 127.

[4]: شوقي، ضيف : المدارس النحوية، ص 127.

[5]: ينظر، المرجع نفسه، ص 175.

[6]: محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص 125.

[7]: ينظر، خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، ص 122.

4- الفرّاء :

هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفرّاء، وكان أبرع الكوفيين في علمهم[1]، ولد بالكوفة سنة 144 هـ، ونشأ بها على حلقات المحدثين والفرّاء أمثال أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة، واختلف إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام وأكثر من الاختلاف إلى حلقات أبي جعفر الرؤاسي، ويجعله صاحب الطبقات في الثالثة[2].

5- ثعلب :

هو أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد المعروف بثعلب، كان أبوه من موالي بني شيبان، ويحتمل أن يكون فارسي الأصل، ولد ثعلب ببغداد سنة مائتين للهجرة وبها نشأ[3]. انكبّ منذ حياته على قراءة كتب الفرّاء ولم يبق شيء منها إلا حفظه وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين، كما لم يكن علمه بالنحو مقتصرا على كتب النّحو درس كتب المخزومي فقال :"كان كثير الحفظ واسع الرواية في اللغة والأدب والقراءة والنّحو، كان معظم همه منصرفا إلى حشد المادة التي تحفظ والإلمام بصيغ لغوية"[4]. فاق من التقدم من الكوفيين وأهل عصره وكان قد ناظر أصحاب الفرّاء وساواهم توفي سنة (291 هـ) ويجعله صاحب الطبقات في الخامسة[5].

---

[1]: محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص 131.

[2]: المرجع نفسه، ص 131.

[3]: صلاح، راوي : النحو العربي نشأته، تطوره، مدرسة، رجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2003 م، ص 408.

[4]: ينظر، خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، ص 179.

[5]: ينظر، محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين، ص 141.

6- أبو بكر بن الأنباري :

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري قال أبو علي "وكان يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن وله أوضاع شتى كثيرة، كان ثقة ديّنا صدوقا وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين[1]، ويجعله صاحب الطبقات في السادسة توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وفي بعض النسخ : توفي ببغداد سنة 328 هـ.

ثالثا : أهم مظاهر الخلاف بين المدرستين

1. اشترط البصريون لعمل الوصف الاعتماد على نفي أو استفهام لفظا أو تقديرا، ومما جاء على خلاف هذا القول قول حاتم الطائي :

خبير بنو لهب فلاتك ملغيا مقالة لهبي إذا الطير مرّت

أوّلوه بأنّ "خبير" خبر متقدّم، وهو وصف يستوي فيه الإفراد وعدمه وجعلوا (بنو لهب) مبتدأ مؤخر، لا فاعلا، فهو على حدّ قوله تعالى :﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم [الآية :4].

أمّا الكوفيون فلم يشترطوا هذا لذا صحّ عندهم فاعلية (بنو لهب) بالوصف (خبير) مع كونه غير معتمد[2].

2. منع البصريون نيابة الظرف والجار والمجرور مع وجود المفعول به، وممّا جاء في القرآن الكريم وفي الشعر ذلك أوّلوه، قال تعالى : ﴿لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ الجاثية [الآية : 14].

[1]: ينظر، محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين : ص ص 153، 154.

[2]: إبراهيم، السامرائي : المدارس النحوية، ص 39، نقلا عن شرح الكافية، ص 87.

قال جرير :

ولو ولدت قفيزة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

إذ قال البصريون : إنّ النائب في الآية ضمير الجزاء، والبيت ضرورة أما الكوفيّون فلم يؤوّلوا ذلك لقبولهم إيّاه[1].

3. اشترط البصريون في التمييز وجوب التنكير، وممّا جاء قول رشيد ابن شهاب اليشكري:

رأيتك لمّا أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

قالوا : إنه ضرورة، أما الكوفيون فقد قبلوه لتجويزهم مجيء التمييز معرفة[2].

[1]: إبراهيم، السامرائي : المدارس النحوية، ص 39، نقلا عن شرح الكافية، ج1، ص 85.

[2]: المرجع نفسه، ص 40.

الفصل الأول

الاختلاف في العامل النّحوي وموقف ابن مضاء منه

المبحث الأول : مفهوم العامل النّحوي وأنواعه

المبحث الثاني : الاختلاف في العامل النّحوي بين المدرستين

المبحث الثالث : موقف ابن مضاء القرطبي منه

المبحث الأول : تعريف العامل النحوي وأنواعه

1. تعريف العامل :

أ-**لغة :** جاء في لسان العرب: اسم فاعل من العمل والعمل «المهنة والفعل»[1]. والعامل: هو الذي يتولّى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل: وقال عزّ وجلّ في آية الصدقات: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ سورة التوبة [الآية 60]؛ وهم السُّعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها، واحدهم عامل وساع في الحديث ما تركت بعد نفقة عامين صدقة؛ أراد بعياله زوجاته وبعامله الخليفة بعده.

ويعرف بأنه : اسم فاعل من «عمل» وعمل عملا: فعل فعلا وعمل في الشيء : أحدث فيه أثرا[2]. وقال ابن فارس: «العين والميم واللام أصل واحد، وهم عام في كل فعل يفعل»[3].

ب-**اصطلاحا :** هو ما أوجب كون آخر الكلمة على مخصوص[4]، وقد عرفه الرماني بقوله: هو موجب لتغير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى[5]. هذا دليل على أنه يؤخر يؤثر على حركة إعراب الكلمة وبالتالي الاختلاف في المعنى.

والعامل في النّحو: ما يؤثّر في اللفظ فيجعله منصوبا أو مرفوعا: أو مجرورا أو مجزوما[6]؛ فالعامل في بدايته كان ضربا من التعليل حيث إن أي تغيير يطرأ على آخر الكلمة المعربة هو بفعل العامل الذي له ارتباط وثيق بالإعراب وعلاماته من ضمة وفتحة وكسرة. وفي هذا الصدد يقول سبويه :« وإنما ذكرت [لك] ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله

---

[1]: ينظر، خالد رشيد، القاضي : لسان العرب، دار الصبح، إديسوفت، بيروت، لبنان، ج9، ط1، 1427 هـ، 2006 م، ص 391.

[2]: أميل بديع، يعقوب : من القضايا النحو واللغة، ص65.

[3]: أحمد، بن فارس، زكرياء : معجم المقاييس في اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر، ج1، (د.ط)، 1399 هـ، 1979م، ص145

[4]: سالم نادر، عطية : الزمخشري وجهوده في النحو، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431 هـ، 2010م، ص 190.

[5]: المرجع نفسه، ص190.

[6]: أميل بديع، يعقوب : من قضايا النحو واللغة ، ص 65.

ضرب من هذه الأربعة كما يحدث فيه العامل. وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يبنى عليه الحرف بناءا لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل. التي لكلّ عامل منها ضرب من اللّفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب»[1].

ومن خلال هذا القول يتجلى لنا أن لكل عامل من العوامل أثرا في اللفظ: أي هناك علاقة قائمة بين الإعراب والعامل وهي علاقة تأثير وتأثّر. كما أجمع النّحاة أن مسبّب الإعراب هو العامل، « وهو ما أثّر في آخر الكلمة أثرا له تعلق بالمعنى التركيبي»[2].

وكان ابن جني ينظر إلى العامل على أنه هو المتكلم ففي رأيه أن المتكلم عندما يتكلم أيّ كلمة معربة فهو الذي يحدث هذا الإعراب من رفع ونصب وجر وفي ذلك يقول «وإنما قال النّحويون : عامل لفظي، وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه، مررت بزيد، وليت عمرا قائم وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به؛ كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم؛ وهذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول، فأما الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل مع الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه، لا لشيء غيره، وإنما قالوا : لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامّة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح»[3].

فمصطلح العامل عندهم عرف لغوي اصطلحوا عليه لتوضيح ما بين التراكيب من علاقات ووضعوا له أصولا وقواعد التزموها.

[1]: عمر بن عثمان بن قنبر، سيبويه : الكتاب، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج1، ط3 ، 1988 م، ص65.

[2]: عبد العزيز عبده، أبو عبد الله : المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلام والمطابع، طرابلس، الجماهيرية، ج1، ط1، 1391 هـ، 1982 م، ص 29.

[3]:ابن جني : الخصائص باب مقاييس العربية، ج1، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 109 – 110.

2. أنواع العوامل :

1.2. العوامل من حيث أصالتها وعدمها :

تنقسم العوامل من حيث أصالتها وعدمها إلى ثلاثة أقسام أصلية وزائدة وشبيهة بالزائدة، فأمّا "الأصلية" فهي التي لا يمكن الاستغناء عنها، كأحرف النصب، والجزم وبعض حروف الجر، والأفعال، وأما الزائدة إنما تزاد لمجرد تقوية المعنى وتوكيده، حيث يمكن الاستغناء عنها من غير أن يترتب غالبا على حذفها فساد المعنى المقصود، كبعض حروف الجر الزائدة مثل : " الباء " و "من" وغيرهما من باقي الحروف التي لا تجيء بمعنى جديد، أما الشبيهة بالزائدة فقد تنحصر في بعض حروف الجر التي تؤدي معاني جديدة ، دون أن تحتاج مع مجرورها إلى متعلق[1].

2.2. العوامل من حيث ظهورها في النطق وعدمه :

وهي قسمان : لفظية ومعنوية.

أ. **العوامل اللفظية :** ما تعرف بالجنان – وتتلفظ باللسان – ك "من" "إلى" – في قولك : سرت من البصرة إلى الكوفة [2]. وتنقسم إلى قسمين لفظية سماعية ولفظية قياسية.

أ.1. العوامل اللفظية السماعية : هي ما سمعت من العرب ولا يقاس عليها غيرها كحروف الجر والحروف المشبهة بالفعل مثلا : فإن الباء وأخواتها تجر الاسم فليس لك أن تتجاوزها وتقيس عليها غيرها، وكذا إن وأخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر[3]. والعوامل اللفظية السماعية واحد وتسعون عاملا ، وثلاثة عشرة نوعا وهي :

---

[1]: ينظر، أميل بديع، يعقوب : من قضايا النحو واللغة، ص 65.

[2]: عبد القاهر، الجرجاني : العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح خالد الأزهري الجرجاوي، تح، البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119م، ص 84.

[3]:المرجع نفسه، ص 85.

أولا : الأحرف : الحرف الأصلي هو الذي يضيف إلى ركن الجملة معنى فرعيا جديدا ولا بد أن يكون متعلّقا ، أما الحرف الزائد فهو الذي لا يضيف إلى ركني الجملة معنى فرعيا جديدا، ولا بد أن يكون متعلّقا، أما الحرف الزائد فهو الذي لا يضيف إلى ركني الجملة معنى فرعيا جديدا، وليس معنى زيادته أنه خال من المعنى أو أن وجوده في الكلام مثل عدمه ، وإنما يفيد التوكيد وتقوية الربط بين أجزاء الجملة. وهو لا يتعلق[1].

أما حروف الجر التي تستعمل أصلية وزائدة هي : "من"، "الباء"، "اللام" و"الكاف". "من" : تستعمل زائدة للدلالة على التوكيد أو الدلالة على الشمول والاستغراق ويشترط في استعمالها زائدة أن تكون مسبوقة بنفي أو ما يشبهه وأن يكون الاسم المجرور بعدها نكرة[2]. وكذلك "الباء" وهي تزاد للتوكيد، وتزاد كل من "الباء" و"من" في المواضع التالية : قبل المبتدأ أو ما أصله المبتدأ ومثال "الباء" : بحسبك العلم ومثال "من" قولنا : ما للمهمل من فلاح ، فكل من "الباء" و" من" زائدتين، كما تزاد "الباء" في المبتدأ الواقع بعد "إذ" الفجائية مثل : قولنا : خرجت فإذا بزيد واقف . كما تزاد قبل الخبر مثل قولنا : ما زيد ببخيل، وتزاد كل من "الباء" و"من" قبل الفاعل ومثال الباء قولنا : كفى بالموت واعضا، ومثال : "من" قولنا هل جاء من أحد، وقبل المفعول به ومثالها : أدلى زيد بدلوه وقولنا : هل ترى من أحد. أما الكاف فهي لا تزاد في رأي جمهرة النّحاة لكن بعضهم يرى زيادتها خوف التأويل في نحو قوله تعالى:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ سورة الشورى [الآية 11] والذي دعاهم إلى عّدها زائدة في هذه الآية أن إعرابها أصلية سيؤدي إلى الاعتقاد بوجود "مثل" لله سبحانه وتعالى تنزه عن التمثيل[3].

[1]: عبده ،الراجحي : التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ، 2004م، ص416. .

[2]: المصدر نفسه، ص 416.

[3]: المصدر نفسه، ص 422.

أما الحرف الشبيه بالزائد هو "ربّ"، و"ربّ" تفيد التكثير والتقليل حسب ما تدل القرائن في الجملة ولذلك عّده النّحاة حرفا شبيها بالزائد لأنه يفيد معنى جديد، وهو التكثير أو التقليل لكنه لا يتعلق بشيء، لأن هذا المعنى الجديد لا يحتوي الحدث كما يحتويه الزمان والمكان وهي تزاد – غالبا – قبل الاسم الظاهر النكرة[1].

مثل: ربّ فقير أسعد من غنيّ وفي هذا المثال تعرف "ربّ" حرف شبيه بالزائد، وليس شرطا أن يكون ما بعدها مبتدأ بل يكون له مواقع إعرابية مختلفة مثل : ربّ كتاب مفيد قرأت وقد تسبق " ربّ" ألا الاستفتاحية أو بـ "يا" التي للنداء، ومثال الأول : ألا ربّ فقير أسعد من غني ومثال الثاني : يا ربّ مؤمن زاده الله إيمانا[2].

وقد تلحق "ربّ" "ما" الزائدة، فتكفها عن العمل، والأغلب حينئذ دخولها على الجملة الفعلية ومثال ذلك قولنا : ربما صدق الكذوب، وقد تحذف رب ويحل محلها "الواو" في الأغلب و"التاء" و"بل" قليلا مثل قولنا : ورجل كهل قابلت، فالواو في هذا المثال تعرب "واو" "ربّ" حرف جر شبيه بالزائد[3].

والأحرف منها تجر الاسم فقط وهي: (من، إلى، في، اللام، ربّ، عن، على الكاف، منذ، مذ، حتى.....)، ومنها ما ينصب الاسم ويرفع الخبر وهي: (أن، إن كأن، لكن، ليت، لعل) ؛ وهناك حرف زائد يدخل على هذه الحروف الناسخة فيبطل عملها، وهذا الحرف هو "ما" وتسمى : كافة ومكفوفة : فهي كافة لأنها تكف "إن"عن العمل، وهي مكفوفة لأنها عاملة، وهناك أربعة حروف ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي (ما، لا، لات، إن) المشبهة بـ ليس ؛ ليس فعل ماض ناقص يفيد معنى النفي، ويدخل عمله على الجملة الاسمية فيرفع المبتدأ ، ويسمى اسمه وينصب الخبر ويسمى خبره.

[1]: عبده ،الراجحي : التطبيق النحوي، ص 422.

[2]: المصدر نفسه، ص 423.

[3]: ينظر، المصدر نفسه، ص 424.

فأما "ما" و"لا" فهما يعملان عمل ليس في لهجة الحجازيين لذلك تسمى "ما" و"لا" الحجازيتين، ولا تعملان شيئا في لهجة بني تميم فنقول : ما زيد قائما، أو لا خير ضائعا[1].

ولكي تعمل "ما" و"لا" و"إن" لا بد أن تتوفر لها شروط وهي :

1- ألاّ يتأخر خبرها عن اسمها، فإن تقدم الخبر فلا تعمل.

2- ألاّ يقترن خبرها بكلمة "إلا" لأنها تنقص النفي المستفاد منها وتجعل معنى الجملة إثباتا .

3- ألاّ يتقدم معمول خبرها عن اسمها .

ولا يصح أن تقع بعد "ما" (إن الزائدة) فإن قلت ما إن ولا يصحّ، بل لا بد أن تقول : ما إن زيد قائم .

كما يجب أن يكون اسم "لا" وخبرها نكرتين، فلا يصحّ عملها واسمها وخبرها معرفتين . أما "إن" فهي تعمل في اسم معرفة وخبر نكرة مثل قولنا : "إن الخير ضائعا" (بمعنى ليس الخير ضائعا)[2].

أما الحروف الناصبة للاسم المفرد فقط، وهي لا الاستثنائية، واو المعية، ويا وأين وهيا، والهمزة للنداء، وهناك حروف تنصب الفعل المضارع وهي : أن، لن، لما، لام الأمر، ولا النافية[3].

ثانيا : الأسماء

العمل أصل في الأفعال، فرع في الأسماء والحروف، فما وجد من الأسماء والحروف عاملا فينبغي أن يسأل عن الموجب لعمله.

والأصل أن الأسماء لا تعمل في الأسماء، والاسم لا يعمل في الفعل ولا في الحرف، بل هو المعرّض للعوامل من الأفعال والحروف.

---

[1]: ينظر : عبده، الراجحي : التطبيق النحوي، ص ص 148، 152.

[2]: ينظر، المصدر نفسه، ص ص 148، 155.

[3]: ينظر، سالم نادر، عطية : الزمخشري وجهوده في النحو، ص 190.

قال الجرجاني : «الأصل في الأسماء أن لا تكون عاملة وباعتمادها لا يذهب عنها بوصف الاسمية»[1].

والأسماء أقسام منها :

أ- أسماء تجزم الأفعال على معنى الشرط والجزاء، وهي : من، أي، متى، أينما مهما، أينما، أنّى، حيثما، اذ ما[2]. وأسماء الشرط كلها مبنية فيما عدا (أي) فهي معربة لإضافتها إلى مفرد كحالها في الاستفهام مثل: أيّ رجل يعمل خيرا يجد جزاء ه.

من : تعرب حسب موقعها في الجملة مثل: من يذاكر ينجح.

مهما : تدل على معنى (ما) وتعرب إعرابها مثل مهما تعمل يعلمه الله. متى تعرب ظرف زمان دائما والعامل فيه فعل الشرط : مثل متى تأت أكرمك.

أنّى – حيثما أينما : تعرب ظرف مكان والعامل فيه فعل الشرط مثل :أنّى تأبه تأتي رجلا كريما حيثما يذهب يجد صديقا.

ب- أسماء تنصب أسماء نكرة على التمييز وهي : كم، كأين، كذا، وعشرة إذا ركبت من اثنين إلى تسعة[3].

ج- أسماء الأفعال وتنقسم إلى قسمين :

1-أسماء الأفعال الناصبة، وهي : رويد، بله، ها، دونك، عليك، حيعل.

2-أسماء الأفعال الرافعة، وهي: هيهات، شتان، سرعان.

---

[1]: جلال الدين، السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو، تح، عبد العالي سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ج2، ط1، 1406 هـ، 1985م، ص ص 238، 239.

[2]: ينظر، سالم نادر، عطية : الزمخشري وجهوده في النحو، ص 191.

[3]: المرجع نفسه، ص 191.

ثالثا : الأفعال :

فمنها الأفعال الماضية الناقصة التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأول اسما لها وتنصب الثاني خبرا لها مشبّهة الأول بالفاعل، والثاني بالمفعول، وسميت بهذا الاسم لأن معنى الجملة لا يتم بمرفوعها كما هو الحال مع الأفعال التامة، بل تحتاج إلى المنصوبات ليتم المعنى فقولك "أصبح الجو"، لا يدل على معنى متكامل، ويحتاج إلى ما يتم معناه نحو كلمة "صافيا" على عكس التام الذي يكتفي بمرفوعه نحو : نام الطفل ولعب اللاعب، وهذه الأفعال ثلاثة عشر فعلا هي : (كان، ظل، بات، صار، أصبح، أمس، ليس، ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، ما دام، أضحى).

1.3. معانيها ووظائفها[1] :

الأفعـــــال	وظائفهـــــا
كان – ظلّ – بات – أصبح – أضحى – أمسى.	تفيد اتصاف الاسم بالخبر في الماضي، وفي النهار وفي الليل وفي الصبح، وفي الضحى، وفي المساء.
ليس.	تفيد نفي الخبر عن المبتدأ.
صار.	تفيد معنى التحويل .
ما زال – ما برح– ما انفك– ما فتئ .	تفيد استمرار اتصاف المبتدأ بالخبر وملازمة له بالماضي، وقد يكون مستمر نحو : ما فتئ الصدق منجيا المساوئ.
ما دام.	تفيد ثبوت المعنى الذي قبلها مدة ثبوت الذي بعدها قال تعالي ﴿ وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾

[1]: عبد على، حسين صالح : النحو العربي منهج في التعلم الذاتي، دار الفكر، ناشرون وموزعون، عمان، ط2، 1430 هـ، 2009م، ص ص 122، 123.

	سورة مريم [الآية 31].

ومن هذه الأفعال ما ترفع المعرف بلام التعريف ويأتي بعده اسم مرفوع، وهي أفعال المدح والذم (نعم، بئس، شاء، حبذا) .

بالإضافة إلى أفعال الشك واليقين وأفعال القلوب، وهي : علمت، رأيت، حدث ظن وهي لليقين وحسبت، وخلت ،وظننت للشكّ[1].

3- العوامل اللفظية القياسية : القياسية ما سمعت من العرب وتقاس عليها غيرها، كجر المضاف فيقاس عليها ثبوت بكر، ودار عمر للمضاف إليه في (غلام زيد) فإنه قاعدة كلمة مطّردة[2].

ب. العوامل المعنوية :

هي :" ما تعرف بالجنان- ولا تتلفظ باللسان: مثلا: كعامل المبتدأ والخبر- أعني التجريد عن العوامل اللفظية"[3].

والعوامل المعنوية تدخل تحت العوامل اللفظية ،وسميت معنوية لتضمّنها معنى عامل لفظي وقد أعملت في : الحال، والظرف والمفعول المطلق والمفعول فيه...إلخ.

وهناك عوامل معنوية مقابلة للعوامل اللفظية غير موجودة ومتضمنة إنما هي متصورة في الذهن فقط، مثل: الابتداء : أعمل في رفع المبتدأ والخبر، ورفع الفعل المضارع وكذلك التجرد للإسناد : كرفع المبتدأ والخبر.

[1]: ينظر، سالم نادر، عطية : الزمخشري وجهوده في النحو، ص 191.

[2]: ينظر ، عبد القاهر، الجرجاني : العوامل المائة، ص 85.

[3]: المرجع نفسه ص89،

المبحث الثاني : الاختلاف في العامل النحوي بين المدرستين :

يبدو أن فكرة العامل كانت قد استقرت في أذهان الدارسين بعد الخليل، وكان البصريون والكوفيون قد اتفقوا على الأخذ بها ولكنهم اختلفوا في التفاصيل اختلافا يرجع إلى ما بين المنهجين من اختلاف. فمنهج أهل البصرة مستمد من منهج أصحاب الكلام الذي قد تأثر به منذ زمن مبكر، ومنهج أهل الكوفة في جملته مستمد من منهج أصحاب أهل الحديث ورواة الأدب[1].

ومهما يكن من أمر، فإن "العامل" كان محور جدل الفريقين واختلافهم في كثير من المسائل الخلافية بينهما يرجع إلى اختلاف وجهة النظر فيه.

والعوامل عند الفريقين لفظية و معنوية، فالعوامل اللفظية تكون أفعالا وتكون أسماءا، وتكون أدواتا.

أما الأفعال، فهي عند البصريّين والكوفيّين أقوى العوامل جميعا، وتعمل متأخرة كما تعمل متقدمة. فالأفعال عند البصريين تعمل متقدمة في الفاعل ومتأخرة في المفاعيل والحال، والتمييز، والظروف، والمجرورات ومجال عملها الأسماء، فلا يعمل فعل في فعل، فالفعل و الفاعل عندهم كالشيء الواحد، ولا بد لكل فعل من فاعل، سواء أكان ظاهرا أم مضمرا، وسواء أكان المضمر بارزا أم مستترا. لكن الكوفيين لم يمنحوها قوة العلل الفلسفية و لم يفلسفوها، و لم يعتبروها هي والفاعل بمنزلة الشيء الواحد، لذلك جاز عندهم أن يخلو الفعل من الفاعل خلوا تاما، أو أن يجتمع فعلان على فاعل واحد كما في قولنا : قعد وكتب خالد، فخالد هو فاعل للفعلين جميعا[2].

كما أجاز الكوفيون أن يتعاون الفعل والفاعل في نصب المفعول به، أو أن يتقدم الفاعل على الفعل مع بقاء فاعليته. والفعل عند كثير من أئمة الكوفيين يكاد يجرد في أكثر

1: مهدي، المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ ، 1986م، ص 276.

2: ينظر، المرجع نفسه، ص 277.

أحواله من اقتضائه العمل في الفاعل، بل في المفعول به أيضا، بل يكاد يحرم كل عمل ينسب إليه. فالعامل في الفاعل عند الكسائي ليس هو لفظ الفعل، وإنما كونه داخلا في الوصف[1]: أي كونه ملتبسا بالفعل.

ومهما يكن من أمر، فإن المدرستين– في تقدير قوة الفعل وأعماله– إذا التقتا في الطريقة، فلا تلبثان أن تفترقا، وتسلك إحداهما طريقة، والثانية طريقة أخرى.

وأما الأسماء، فتعمل عند البصريين جامدة كعملها في الحال، في مثل قولهم: جاري بيت بيت، وفي التمييز، في مثل قولهم: لي عشرون دينارا، وهو عربي محضا وكعملها في الخبر في رأي كثير منهم كما يتبين ذلك في قول ابن مالك:

ورفعوا مبتدأ بالابتدا كذلك رفع خبر بالمبتدا[2]

وتعمل مشتقة كعمل أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهات بأسماء الفاعلين، وأفعال التفضيل، وأمثلة المبالغة[3].

وهي تعمل عند الكوفيين أيضا جامدة، في مثل تلك المواضع، وفي المبتدأ والخبر، والكوفيون يرفعون كل واحد منهما بالآخر، فالمبتدأ وهو اسم جامد يرفع الخبر والخبر قد يكون جامدا يرفع المبتدأ.

وكان الكوفيون يحتجون لمذهبهم في ترافع المبتدأ والخبر، فيقولون"إنما قلنا إن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ، لأنّا وجدنا المبتدأ لا بد له من خبر، والخبر لا بد له من مبتدأ، ولا ينفك أحدهما من الآخر، ولا يتم الكلام إلا بهما[4].

1: مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص 278، نقلا عن همع الهوامع، ج1، ص 159.

2: المرجع نفسه، ص 279.

3: المرجع نفسه، ص 279.

4: كمال الدين، بن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، (د ط)، 1407هـ ، 1987م، ص ص 44–45.

وتعمل الأسماء مشتقة عندهم أيضا، ولكن بعد إخراج نوعين من الأسماء المشتقة العاملة عند البصريين، وهما أسماء الفاعلين؛ لأنهما أفعال دائمة عندهم، فليست هي من الأسماء العاملة، وإنما هي من الأفعال العاملة، ولها من قوة العمل ما للأفعال، إضافة إلى أمثلة المبالغة؛ فلا يعمل شيء منها عندهم، وإذا جاء بعدها منصوب فهو معمول لفعل مقدر[1]. وممّ يؤيد ذلك أنهم كانوا يعملونها في الماضي والحال والاستقبال مطلقا وبلا شرط، كما تعمل الأفعال في هذه الأزمنة الثلاثة أخذا بقول الكسائي وتجويزه:"أن يعمل بمعنى الماضي، كما يعمل بمعنى الحال والاستقبال، سواء، وتمسك بجواز نحو: زيد معطي عمرو أمس درهما، وظان زيد أمس كريما؛ وقوله تعالى :﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾[2]. سورة ألأنعام [الآية 96].

وتمسكا بقول الفراء في تفسيره قوله تعالى من سورة الأنبياء :﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾ سورة الأنبياء [الآية 35] قال الفراء :"ولو نوّنت في "ذائقة" ونصبت "الموت".

كان صوابا، وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل، فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون: إلا بالإضافة، فأما المستقبل فقولك: أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميسا مستقبلا، فإذا أخبرت عن صوم يوم خميس ماض، قلت: أنا صائم يوم الخميس، فهذا وجه العمل، ويختارون أيضا التنوين إذا كان مع الجحد، من ذلك قولهم: ما هو بتارك حقه، وهو غير تارك حقه، لا يكادون يتركون التنوين، وتركه كثيرا جائز"[3].

وأما الأدوات فهي أدوات الجر أو الخفض، وأدوات النصب، وأدوات الجزم فأما أدوات الخفض أو الجر، فيتفق الفريقان على اختصاصهما بالأسماء ويختلفان في التطبيق يدخل فريق منهما أدوات يخرجها الفريق الآخر منها.

1: ينظر، مهدي ،المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص 281.

2: المرجع نفسه، ص 281.

3: أبي زكرياء يحي بن زياد، الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ج2، ط3، 1403هـ ، 1983م، ص 202.

فقد اعتبر البصريون:"حتى، وربّ" من حروف الجر، بينما اعتبر الكوفيون "حتى" أداة نصب تدخل على الأفعال[1]، وإذا دخلت على الأسماء وانجرت الأسماء بعدها، فالجر يكون بإلى مضمرة عند الكسائي، فقد" نص على ذلك في قوله تعالى :﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ القدر [الآية 5] فقال: إن الخفض بـ إلى مضمرة"[2]، أو بـ حتى على أنها نائبة عن "إلى" لأن "حتى" من عوامل الأفعال.

كما اعتبر الكوفيون"ربّ" اسما لا حرفا، وذلك لمخالفتها الحروف في أربعة أشياء:"الأول" كونها لا تقع إلا في صدر الكلام، و"الثاني" كونها لا تعمل إلا في نكرة و"الثالث" كونها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة، و"الرابع" كونها لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به، بناء على ما يزعم البصريون، وحملوها على "كم" وان دلت على التكثير و"ربّ" على التقليل[3]، وهكذا فالخلاف كما نرى صناعي محض، لأن كلا الفريقين يسلم بالجر بهما.

واعتبر البصريون "لولا" من حروف الجر إذا وليها ضمير جر، نحو لولاي لولاك، ولولاه...الخ، أما الكوفيون فيرون أنها رافعة دائما، وإذا جاء بعدها ضمير جر فهو في محل رفع، إنابة لضمير الجر عن ضمير الرفع، وكان الفراء يقول عن تفسير قوله تعالى :﴿ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ ﴾ سورة الفتح [الآية 25]؛ "رفعهم بلولا"، ثم قال في "أن تطئوهم" بعدها "فإن في موضع رفع بلولا"[4]. وهكذا اختلف الفريقان في معاني هذه الحروف، فأضاف فريق لبعض الحروف معاني أنكرها الفريق الآخر، لأنه يرى أن لكل حرف من هذه الحروف معنى حقيقيا واحدا.

1: ينظر: كمال الدين، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج2، (دط)، ص 597.

2: موفق الدين، يعيش : شرح المفصل، (نص)، جماعة من العلماء بعد مراجعة على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج8، (د ط)، (د ت)، ص 17.

3: ينظر، المصدر السابق، ص: 832.833.834.

4: أبي زكرياء يحيى بن زياد، الفراء : معاني القرآن، ج3، ص 68.

وذهب الكوفيون إلى أن"على" تأتي للمصاحبة، كما في قوله تعالى :﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ سورة البقرة [آية : 176] أي مع حبه، كما تأتي للمجاوزة أيضا.

وذهبوا إلى أن "عن تأتي للاستعانة والكاف تأتي للاستعلاء، كـ "على"، "وحكوا أن بعضهم قيل له: كيف أصبحت؟ فقال كخير" أي على خير، وقالوا: كن كما أنت، أي: على ما أنت عليه[1]. إلى غير ذلك من المعاني التي منحها الكوفيون حروف الخفض والتي تصيدوها من دلالة السياق في تعبيرات القوم.

أما أدوات النصب، فمنها ما يدخل على الفعل ومنها ما يدخل على الاسم، فالتي تدخل على الفعل عند البصريين هي: أن، ولن، وكي، وإذن.

وعند الكوفيين ينصب الفعل بأدوات كثيرة، هذه الأدوات الأربع، وجميع الأدوات التي أضمر البصريون "أن" بعدها[2].

وأدوات النصب التي تدخل على الأسماء هي الحروف الخمسة التي تدخل على المبتدأ والخبر، أما البصريون فيعملونها في المبتدأ والخبر جميعا ينصبون بها الأول ويرفعون بها الثاني. وأما الكوفيون فيعملونها في الأول فقط نصبا، وعندهم"أن" خبر "إن" وأخواتها، وكذا خبر"لا" التبرئة، مرفوع بما ارتفع به حين كان خبر المبتدأ، لا بالحروف لضعفها عن عملين[3].

كما نجد اختلاف الفريقين في أحوال إلغاء "إن" ودخولها على الجملة الفعلية، فكان البصريون يعيدون هذا إذا ما اتصلت"ما" الكافة بها، نحو: إنّما قام خالد، في حين كان

1: ينظر، جلال الدين السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح، عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ج4، 1399هـ، 1979م، ص 186، 189، 190، 195.

2: ينظر، مهدي، المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص ص 284، 285.

3: المرجع نفسه : ص 285 ، نقلا عن شرح المرضي على الكافية، ج1، ص 11.

الكوفيون يجوزون إلغاءها ودخولها على الجملة الفعلية، في كل موضع تفصل فيه عن الفعل بفاصل[1].

وأما أدوات الجزم وهي– كما هو معروف عند الدارسين نوعان – نوع يجزم فعلا واحدا، ونوع يجزم فعلين، وهذا التقسيم تقسيم البصريين، أما الكوفيون فلم يمنحوا الأدوات الجازمة عملين[2]. ولم تقتصر مخالفة الكوفيين للبصريين على عمل الأدوات وقصر أعمال الأدوات الشرط على الشرط وحده، ولكنهم خالفوهم في أدوات أنكر البصريون الجزم بها أو لم يعرفوها. فقد أضافوا إلى الأدوات التي تجزم فعلا واحدا: "أن" وأضافوا إلى أدوات الشرط الجازمة: كيفما، ومهمن، بمعنى "من"، إضافة إلى أنواع الأدوات العاملة التي ذكرناها، أعني الأدوات الخافضة والأدوات الناصبة، والأدوات الجازمة، أضاف الكوفيون نوعا رابعا، هو الأدوات الرافعة، ولم يعرف البصريون أدوات رافعة لا عمل لها إلا الرفع، ومن بين هذه الأدوات الرافعة (لولا)[3]. وهكذا ذهب الكوفيون إلى الرفع بلولا لأنهم كانوا يرون أن الأداة تعمل إذا كانت مختصة، و"لولا" مختصة بالأسماء، فينبغي إعمالها.

تلك هي العوامل اللفظية التي عقد النحاة دراستهم عليها، والتي كانت مثارا للجدال بين البصريين والكوفيين، والتي كانت مبعث كثير من النقود، يزجيها الدارسون المحدثون إلى مناهج الدارسين القدماء الذين سلكوا في دراستهم النّحو سبيلا لم تكن لتكون مثمرة بحال.

ليس في النحو البصري من العوامل المعنوية فيما نعلم إلا عاملان، كان لهما عندهم أثر في موضوعين اثنين: أحدهما: المبتدأ، وثانيها: الفعل المضارع، فقد ذهب البصريون إلى أن رافع المبتدأ والفعل المضارع عامل معنوي.

فالمبتدأ مرفوع عند سيبويه بالابتداء، وقيل: هو مرفوع بالإسناد أو بشبه الفاعل، أو بالإخبار عنه، والخبر مرفوع بالمبتدأ أو بالابتداء مع توسط المبتدأ، وهذا العقد بينهما أمر

1: مهدي، المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص 286.

2: المرجع نفسه، ص 288، 289.

3: المرجع نفسه، ص ص 288، 289.

معنوي. والفعل المضارع مرفوع عند البصريين بحلوله محل الاسم، أو بالمضارعة للاسم، أو بالإهمال[1].

أما النحو الكوفي، فهو غني بهذه العوامل، ولها آثار في موضوعات نحوية كثيرة منها:

الإسناد عند هشام بن معاوية الضرير، والفاعلية عند خلف الأحمر، ويبدوا أن خلفا وهشاما متفقان، وإن اختلفت عبارتاهما، فالإسناد عند هشام هو كون الفعل مسندا إلى الفاعل وليست الفاعلية إلا تلبس الفاعل بالفعل وبالتالي فهما متفقان[2].

ومنها: المفعولية، كما يقول أبو البركات بن الأنباري والسيوطي، أو كونه مفعولا، كما يقول الرضي، وهي عامل النصب في المفعول به عند خلف[3].

ومنها التجرد عن الناصب والجازم، ومجال عمله الفعل المضارع، وكان الكوفيون يرون أن الفعل المضارع يرتفع إذا لم يدخله النواصب أو الجوازم" فعلمنا أن بدخولها دخل النصب أو الجزم، وبسقوطها عنه دخله الرفع[4]، ولقي رأيهم هذا تأييدا من الدارسين المتأخرين، فكان المعربون يستندون إليه في اعتلالهم لارتفاع الفعل المضارع.

وأهم عواملهم المعنوية ما سموه بالخلاف، المعروف أنه مصطلح كوفي لم يقل به بصري، إلا أن الظاهر أنهم تصيدوه من كلام الخليل، مرجعهم الأول في هذه الدراسة كما هو مرجع البصريين الأول، وللخليل في الاستثناء كلام الكوفيين في "الخلاف" فقد كان يقول:" إنما نصب المستثنى هنا لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره[5]. وهناك شواهد من كلام الكوفيين أنفسهم في الاحتجاج لمنهجهم في نصب أشياء كثيرة على الخلاف بقولهم:"إنما قلنا

1: فخر الدين، قباوة: مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، دار الفكر، دمشق، ط1، 1424هـ، 2003م، ص ص 77، 78.

2: ينظر، مهدي، المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص 292. نقلا عن همع الهوامع، ج1، ص 159.

3: ينظر، كمال الدين، ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج1، ص ص 78، 79.

4: المصدر نفسه، ج2، ص 551.

5: مهدي، المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص 293، نقلا عن الكتاب ج1، ص 369.

إنه منصوب على الخلاف، لأنه إذا قال: استوى الماء واستوت الخشبة، لا يحسن تكرير الفعل فيقال: استوى الماء والخشبة، لأن الخشبة لم تكن معوجة فتستوي، فلما لم يحسن تكرير الفعل، كما يحسن في"جاء زيد وعمرو" فقد خالف الثاني الأول، فانتصب على الخلاف[1].

1: كمال الدين، ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج1، ص 248،

المبحث الثالث: موقف ابن مضاء القرطبي من العامل:

1. حياته :

هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن مضاء القرطبي المتوفى 592هـ، من أهل "قرطبة" واليها ينسب[1]. كان منقطعا إلى العالم والعلماء، درس كتاب سيبويه، وطلب الحديث حتى صار عالما بالرواية، وكان مقرئا ومحدثا مكثر السماع عرفا بالأصول والكلام والطب والحساب والهندسة،...وكان منهجه يقوم على الأخذ بظاهر النصوص وكان دستوره الذي لا يحيد عنه ما عبر عنه بقوله:

لا أنثني نحو أراء أقول بها في الدّين بل حسبي القرآن والسّنن

لقد استلهم ابن مضاء روح هذه الثورة الظاهرية على الفقه والفقهاء وحاول تطبيقها على النحو والنحاة بعد أن وجد أنّ مادة النّحو قد اتسعت وتفرعت بما أدخله هؤلاء النّحاة من أقيسة وتعليلات، وتقديرات وتأويلات، ومسائل خلافية كثرت فيها الفروع والشعب والأقوال والآراء... التي لم يكن لها نفع للنحو ولا للدارسين، وقد اعتنى بتأليف كتب عدة في هذا المجال ومنها كتاب"الرد على النحاة"[2].

2.موقفه :

دعا ابن مضاد في كتابه "الرد على النحاة" إلى إلغاء نظرية العامل وهو أمر خطير، لأنه الأساس والركن الركين الذي بنى عليه النحاة القاعدة النحوية[3].

1: خديجة ،الحديثي : المدارس النحوية، ص314.

2: ينظر، المرجع نفسه، ص 314، 315، 316.

3: عبد الكريم، بكرى : أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، دار الكتاب الحديث، ط1، 1999م، ص 131.

أ- العوامل اللفظية :

يقول ابن مضاء:" قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النّحو ما يستغني النّحوي عنه وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه".

فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب، والخفض والجزم، لا يكون إلا بعامل لفظي وأن الرفع منهما يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا:"يضرب زيد عمرً "أن الرفع في "زيد" والنصب الذي في"عمر" أحدثه "ضرب"، هو يدعوا إذن إلى الاستغناء، وحذف كل ما يحتاج إليه النّحوي، ويتهّم ابن مضاء النّحاة بالخروج عن منطق العقل ومقتضى الشرع وأن العامل الذي قال به النحاة ليس له وجود ولا يقول به عاقل[1].

أما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلا وشرعا لا يقول به أحد من العقلاء، منها شرط الفاعل أن يكون موجودا حينما يفعل فعله ولا يحدث الإعراب، فيما يحدث فيه إلا بعد عدم الفاعل فلا ينصب"زيد" بعد"إن" في قولنا "إن زيدا"، إلا بعد عدم "إن"، فإن قيل بم يرّد على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل: الفاعل عند القائلين به، إما أن يفعل بإرادة كالحيوان، وأما أن يفعل بالطبع كما تحرق النار ويبرد الماء ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق...[2].

وهكذا اعتقد ابن مضاء القرطبي أن العوامل ذوات وأدوات تحضر وتغيب وتتحول من حال إلى حال، وليست العوامل النّحوية من ذلك في شيء، لأنها لا تعدو أن تكون علامات تسهل على المتكلم الاهتداء إلى الحركة المطلوبة.

1: عبد الكريم، بكرى : أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص 131.

2: المرجع نفسه، ص ص 131، 132.

ب- العوامل المحذوفة :

كما رفض العوامل المحذوفة : فيقسمها إلى قسمين :

قسم لا يتم الكلام إلا به، حذف لعلم المخاطب به كقوله : لما رأيته يعطي الناس "زيدا"، أي أعط زيدا، فتحذفه وهو مراد، وإن ظهر تتم الكلام به.

والثاني : محذوف لا حاجة بالقول إليه، بل هو قام دونه، وإن ظهر كان عيبا كقولك :"أزيد ضربته"، قالوا : إنه مفعول به بفعل مضمر تقديره "أضربت زيدا"[1].

وأنكر ما تجره نظريه العامل من تقدير عوامل محذوفة في "يا عبد الله" وتقديره أياه بـ "ادعو" يغير الكلام عن حقيقته[2]؛ فيرى ابن مضاء أن تقدير العوامل المحذوفة قد جرى النحاة إلى التعقيد، ولاسيما في الأفعال المتعدية إلى مفعولين من مثل قولهم:"أعطيت وأعطانيه زيدا درهما"، "وظننت وظننته زيدا شاخصا"[3]؛ فهذه الأمثلة حسب ابن مضاء لم تقل بها العرب وإنما قاسها النّحويون على الصورة الواردة عن العرب بأسهل أساليبهم وهي"قام وقعدا الزيدان" عند الكوفيين، و"قاما وقعد الزيدان" عند البصريين، فالتعقيد حسب ابن مضاء أنها في تقديرات الكوفيين الذين يعملون الفعل الأول بعده، مما يضطرهم إلى تقدير معمولات كاملة لما في الجملة من عوامل.

وأخيرا يتلخص رأي ابن مضاء في العامل: أنه يرفض ما أطلق عليه النحاة اسم العامل، كما يرفض الإجماع عليه، ويرى أن الإعراب يحدثه المتكلم.

1: عبد الكريم، بكرى : أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص 133.

2: خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، ص 317.

3: ينظر، المرجع نفسه، ص 318.

الفصل الثاني

اختلاف المدرستين حول عامل رفع المبتدأ والخبر

المبحث الأول : المبتدأ والخبر – الجملة –

المبحث الثاني : اختلاف المدرستين حول عامل رفع المبتدأ والخبر

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية حول العامل بين المدرستين

المبحث الأول: المبتدأ والخبر – الجملة –

1.تعريف الجملة :

أ- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور:"الجمل": الجماعة من الناس بضم الميم والجيم ويقال جمل الشيء، جمعه، وقيل: لكل جماعة غير منفصلة جملة، والجملة:"واحدة الجُمل والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال: أجملت له الحساب والكلام"[1].

وجاء في معجم المقاييس: وأجملت الشيء وهذه جملة الشيء، وأجملت حصلته وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع، قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ سورة الفرقان [الآية 32][2].

ب- اصطلاحا :

فهي كما يقول الزمخشري:"الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في اسمين: كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر ويسمى الجملة"[3].

أما ابن هشام فقد خالف الزمخشري في تعريفه للجملة حيث فرّق بينها وبين الكلام قال:"... الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـ (قام زيد)، والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو: (ضُرِبَ اللّص)، و(أقائم الزيدان)، وما (كان زيد قائما) و(ظننته

1: جمال الدين، ابن منظور : لسان العرب، تح، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج2، ط3، 1419هـ، 1999م، ص 364.

2: أحمد بن فارس،بن زكرياء : معجم المقاييس، تح، شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، ط2، 1418هـ، 1998م، ص 481 (مادة جمل).

3: فتحي عبد الفتاح، الدجني : الجملة النحوية، نشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1408هـ، 1987م، ص 17.

قائما)"[1]. فقد ذكر ابن هشام المسند والمسند إليه بحقيقتهما النحوية وهما الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما.

❖ نوعا الجملة :

الجملة نوعان :

أ- الجملة الاسمية :

"فهي كل جملة تبدأ باسم بدءا أصيلا، أو هي التي يكون فيها الاسم ركنها الأول"[2]، أي أنه يتصدرها الاسم مع وقوعه ركنا اسناديا فيها. وتتكون الجملة الاسمية عند النّحاة من مبتدأ وخبر، أو من مبتدأ ومرفوع سد مسدّ الخبر، أو ما أصله المبتدأ أو الخبر"[3]، أي أنها تتكون من طرفين أساسيين – شأنها شأن الجمل في العربية – وهما المسند إليه، وهو المحكوم عليه والمتحدث عنه، وأما المسند فهو المحكوم به.

ب- الجملة الفعلية :

يعرف النحويّون الجملة الفعلية بأنها:"الجملة المصدرة بفعل"[4] حقيقة، نحو "جاء الحق"، أو حكما، نحو:"ما خاب من استخار ولا ندم من استشار"، فالجملة الفعلية إذا هي التي يكون المسند فيها فعلا، وبما أنه لكل فعل فاعل فهذا يعني أن طرفا الجملة الفعلية هما: الفعل والفاعل.

1: ابن هشام، الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية (21)، الكويت، ج5، ط1، 1421هـ، 2000م، ص 07.

2: أميل بديع، يعقوب : القواعد الوظيفية،الدار العربية للموسوعات ،لبنان ، ط1،2009م، ص 09.

3: علي، أبو المكارم : الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007م، ص 18.

4: علي، أبو المكارم :الجملة الفعلية، ص 29.

2. المبتدأ :

"هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية"[1]؛ الأول: أن يكون اسما، فخرج عن ذلك الفعل والحرف والثاني: أن يكون مرفوعا فخرج بذلك المنصوب والمجرور بحرف جر أصلي، والثالث: أن يكون عاريا عن العوامل اللفظية أي أن يكون خاليا من العوامل اللفظية مثل الفعل ومثل (كان) وأخواتها؛ فإن الاسم الواقع بعد الفعل يكون فاعلا أو نائبا عن الفاعل على ما سبق بيانه، والاسم الواقع بعد كان أو إحدى أخواتها يسمى اسم (كان) ولا يسمى مبتدأ.

والمبتدأ قسمان: ظاهر، ومضمر، فالظاهر ما تقدم ذكره[2]. والمضمر هو: أنا نحن، وأنت، وأنتِ، وأنتما، وأنتن، وهو، وهي، وهما، وهم، وهن، نحو قولك :" أنا قائم" و"نحن قائمون"، وما أشبه ذلك[3].

❖ قد يكون المبتدأ اسم إشارة : للمفرد، نحو: هذا زيد، هذا: مبتدأ مبني على السكون في محل رفع؛ للمفردة نحو: هذه للمثنى المذكر نحو: هذان، للمثنى المؤنث نحو: هاتان مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه ملحق بالمثنى، لجمع الذكور نحو: هؤلاء : مبتدأ مبني على الكسر في محل رفع.

❖ وقد يأتي كذلك اسم موصول: الذي، نحو: الذي قدم لنا الماء جزاه الله خيرا فالذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وكذلك التي، اللذان، الذين اللاتي[4].

1: ينظر : محمد محي الدين، عبد الحميد : التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، المكتبة السنية، (د.ط)، 1409هـ، 1989م، ص 70.

2: أبو عبد الله، ابن آجروم : الآجرومية، دار الصنيعي، ج1، ط1، 1419هـ، 1998م، ص 12.

3: ينظر: أبي عبد الرحمان جمال بن إبراهيم، الفيرش، النحو التطبيقي من القرآن والسنة، تح، إبراهيم جميل محمد، وفاروق إبراهيم مغزلي، دار ضياء، ط3، 1423هـ، 2003م، ص 13.

4: ينظر : المرجع نفسه ، ص 120.

1.2. أحوال الابتداء بالنكرة :

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنه لا خير عن مجهول:"غير معلوم"، أما إذا أفادت النكرة، كأن تدل على عموم أو خصوص فإنه يبتدئ بها؛ فمثلا ما دلت على العموم: كأن تسبق بنفي،أو استفهام: نحو أإله مع الله.

أو كانت موصوفة: نحو﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ﴾ سورة البقرة، [الآية 221]

أو كانت للدعاء،

نحو:"سلام على آل ياسين"[1].

فنلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن المبتدأ جاء نكرة فمثلا في المثال الأول: المبتدأ إله، واللفظ نكرة لأنه سبق بأداة استفهام، فأفاد العموم، وفي المثال الثاني: المبتدأ: أمة لوصفه بـ"مؤمنة"، وفي المثال الثالث: أفاد المبتدأ"سلام" لأنه أفاد الدعاء. أما مثال ما دلت على الخصوص: إذا أضيفت إلى نكرة أخرى، نحو: خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد.

- **ما يعرف به المبتدأ عن الخبر:**

الأولى : يحكم بابتدائية المقدم في ثلاث مسائل : إحداهما أن يكونا معرفتين تساوت رتبتهما مثل: "الله ربنا"، أو اختلفت مثل:"علي الفاضل"، والفاضل علي" هذا هو المشهور، وقيل: يجوز تقدير كل منهما مبتدأ وخبرا مطلقا، وقيل: المشتق خبر وإن تقدم مثل: "الناجح محمد".

الثانية : أن يكونا نكرتين صالحتين للابتداء بهما مثل : " أفضل منك، أفضل منّي""

الثالثة : أن يكونا مختلفين تعريفا وتنكيرا، والأول هو المعرفة مثل:"علي فاهم"، وأما أن هو النكرة ولا مسوغ للابتداء به فهو خبر اتفاقا مثل: حرير ثوبك، وذهب خاتمك" فحرير وذهب خبران وما بعدهما مبتدأ.

1: أبي عبد الرحمان جمال بن إبراهيم، الفيرش، النحو التطبيقي من القرآن والسنة، ص 121.

فإن كان له مسوغ فالجمهور على أنه خبر كذلك، وسيبويه جعله مبتدأ مثل"كم مالك؟"، وحسبنا الله"و"خير منك محمد"، ويرى ابن هشام جواز الوجهين[1]،.

2.2. من أحكام المبتدأ :

كونه نكرة : الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، وقد يكون نكرة في أول الجملة إذا خُصّص بإضافة أو نعت، أو جار ومجرور متّصل به[2]، أو أن يتقدم عليها استفهام أو نفي، أو أن تكون للعموم مثل ذلك في الحكم:"عصفور في اليد خير من عصفورين على الشجرة"، فعصفور: مبتدأ وهو نكرة، وبعد حرف الجرّ الزائد في مثل:"بحسبك زهد علي".

- **المبتدأ صار ضميرا متصلا بعد أن كان منفصلا :**

تحول الضمير المنفصل في مثل: كيف أنت؟ إلى ضمير متصل فتقول: كيف بك؟ فالباء حرف جر زائد، والكاف مبتدأ محله الرفع، وهو ضمير متصل حلّ محلّ المنفصل أنت، الذي هو المبتدأ، ومثل ذلك: كيف؟ مكان: كيف هو؟.

ومثل ذلك المتّصل بعد"لولا"، تقول:"لولاك ولولاه ما نجح محمد"، فالكاف والهاء مبتدآن بعد لولا، والخبر محذوف وجوبا، كما تقول:"لولا أنت، ولولا هو"[3].

- **إعادة المبتدأ :**

قد يعاد المبتدأ بلفظه، وأكثر ما يقع ذلك في مقام التهويل والتفخيم، قال تعالى:﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢﴾ سورة الحاقة، [الآية (1-2)]، وقال تعالى :﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾ سورة القارعة [الآية (1-2)]، تفخيما لأمرها وتهويلا، وقال تعالى

1: محمد على، أبو العباس : الإعراب الميسر، دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة (وفق قرارات مجمع اللغة العربية)، دار الطلائع، مدينة نصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 23، 24.

2: المرجع نفسه ص ، 24.

3: ينظر، المرجع نفسه، ص ص 24، 25.

أيضا:﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ سورة الواقعة [الآية 27]، وقال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[1] سورة الواقعة، [الآية 41]، تفظيعا وتهويلا لأمرهم.

ف"الحاقة" و"القارعة" و"أصحاب" مبتدأ، و"ما الحاقة"، "ما القارعة"، "ما أصحاب اليمين"، "ما أصحاب الشمال" مبتدأ أيضا، والأصل: الحاقة ما هي؟ أي أيّ شيء هي تفخيما لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها.

3. الخبر :

الخبر الجزء المتمّ الفائدة كالله برٌّ والأيادي شاهدة[2]

فالخبر هو الجزء الذي تتم به الفائدة مع المبتدأ، أو هو النتيجة الحاصلة وبدونه تصير الجملة ناقصة مبهمة، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: «الظلم ظلمات يوم القيامة» رواه مسلم .فكلمة "الظّلم" مبتدأ، اسم وقع في أول الجملة مرفوع، و"ظلمات": خبر لهذا المبتدأ.

فالرّسول يُخبر عن هذا الظلم بأنه ظلمات؛ ولذا كانت ظلمات خبرا، ويلاحظ أن الوقوف على كلمة ظلم بدون قراءة ما بعدها يصيب الإفهام بالإبهام وعدم فهم المراد من الكلمة؛ فإذا قرأنا ما بعدها "ظلمات" وجدنا أن المعنى قد تم والفائدة قد حصلت.

وعليه فإذا علمت المبتدأ فالبحث عن الخبر يعينك عليه إتمام المعنى، فما أتم المعنى فهو الخبر.

ولذا فالخبر قد يأتي اسما مفردا، أو شبه جملة أو جملة، وهذه هي صور أو أنواع الخبر.

1: ينظر:محمد علي ،أبو العباس : الإعراب الميسر ،ص 27.

2: ابن عقيل: شرح على ألفية ابن مالك؛ تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ج1، ط2، 1400هـ 1980م، ص 201.

1.3. أنواع الخبر :

الخبر عند النّحويين ثلاثة أنواع هي: الخبر المفرد، الخبر جملة، الخبر شبه جملة.

أ- الخبر المفرد :

هو كلمة واحدة سواء أكانت مفردة أم مثناة أم جمعا مثل قوله صلى الله عليه وسلم:«الدّين النصيحة»"سنن أبي داود"[1]، فـ "الدّين" مبتدأ مرفوع؛ و"النصيحة": خبر مرفوع، وقد يكون اسما مضافا مثل قوله صلى الله عليه وسلم :«البر حسن الخلق»، فـ "البر": مبتدأ و"حسن" خبر، وهو مضاف و"الخلق" مضاف إليه.

ب- الخبر شبه الجملة :

ويقصد به الظرف والجار والمجرور، نقول"الحياة للحياة والغيب عند الله" وتقول:" مع الضيق الفرج ومع العسر اليسر"، وفي القرآن :﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ سورة الذاريات [الآية 22]، وسميت شبه جملة لأن النحاة تخيلوا متعلقا لكل من الجار والمجرور والظرف، وهذا المتعلق المحذوف يقدر فعلا أو شبه فعل بطريقة مناسبة لسياق الكلام[2].

وقد اجتمع الخبر (الجار والمجرور) والخبر(الظرف) في قوله تعالى :﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ سورة الأنفال [الآية 42] ، فـ "أنتم"

ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، و"بالعدوة" جار ومجرور في محل رفع خبر"[3].

1: أحمد ناصر: النحو الميسر، ألفا للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 147.
2: محمد عيد: النحو المصفى، مكتبة الشباب، ج1، (د.ط)، (د.ت)، ص 212.
3: المرجع السابق، ص 148.

ج- الخبر الجملة :

وقد يأتي الكلام المتمم للمبتدأ جملة كاملة (اسمية أو فعلية)، وحينئذ تكون هذه الجملة في محل رفع خبر، ويقال في هذه الحالة، نوع الخبر جملة، ومثال مجيء الخبر جملة اسمية قولك"محمد أخلاقه طيبة".

❖ المبتدأ والخبر :

قال ابن يعيش:"هما الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك"زيد منطلق"، والمراد بالتجريد، إخلاؤهما من العوامل التي هي: كان وإن وحسبت وأخواتهما، لأنهما إذا لم يخلوا منها تلعّبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع، وإنما اشترط في التجريد أن يكون من أجل الإسناد لأنهما لو جردا لا للإسناد لكانا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب وكونهما مجردين للإسناد هو رافعهما لأنه معنى قد تناولهما معا تناولا واحدا من حيث أن الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه، ونظير ذلك أن معنى التشبيه في كأن لما اقتضى مشبّها ومشبّها به كانت عاملة في الجزئين، وشبههما بالفاعل أن المبتدأ مثله في أنه مسند إليه، والخبر في أنه جزء ثان من الجملة"[1].

ومعلوم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه والعوامل اللفظية أنواع، هي أفعال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر، وإنما اشترط أن يكون مجردا من العوامل اللفظية لأن المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعا، وإذا لم يتجرد منها تلعّبت به فرفعته تارة ونصبته تارة أخرى، وإذا كان كذلك خرج عن حكم المبتدأ والخبر إلى شبه الفعل والفاعل.

وجاء في التعريف السابق المجرّدان للإسناد، ومعناه أنك إذا قلت: زيد، فنجرده من العوامل اللفظية ولم تخبر عنه بشيء كان بمنزلة صوت تصوته لا يستحق الإعراب لأن الإعراب مفاده التفرقة بين المعاني، ومجردين للإسناد هو رافعهم لأنه معنى قد تناولهما معا

1: موفق الدين، يعيش : شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، ج1، ط1، (د.ت)، ص 83.

تناولا واحدا، إشارة إلى أن العامل في المبتدأ والخبر هو تجريدهما من العوامل اللفظية، وهي مسألة قد اختلف فيها العلماء (الكوفيّون) و(البصريّون).

والمبتدأ على نوعين، معرفة وهو القياس، ونكرة إما موصوفة كالتي في قوله عز وجل :﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ﴾ سورة البقرة [الآية 221]، وإما غير موصوفة في قولهم كالتي

في قولهم: أرجل في الدار أم امرأة، وما أحد خير منك، وشر أهرّ ذا ناب وتحت رأسي سرج وعلى أبيه درع"[1].

النكرة الموصوفة نحو قولك: رجل من بني تميم جاءني، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْد مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ سورة البقرة، [الآية : 221]، كما وصف الرجل بأنه تميمي من بني تميم، والعبد بأنه مؤمن يخصص من رجل آخر ليس له تلك الصفة فقرّب بهذا التخصيص من المعرفة فحصل بالإخبار عنه فائدة وإنما يراعى في هذا الباب الفائدة وكذلك إذا اعتمدت النكرة على استفهام أو نفي لأن الكلام صار غير موجب فتضمنت النكرة معنى العموم فأفادت فجاز الابتداء بها في المثال: "أرجل عندك أم امرأة، وما أحد خير منك"، وقال في المثل:"شر أهر ذا ناب" ، فالابتداء بالنكرة فيه حسن لأن معناه: ما أهرّ ذا ناب إلا شر؟[2].

1: ينظر : موفق الدين، يعيش : شرح المفصل، ص 85.

2: ينظر: المرجع نفسه، ص 86.

المبحث الثاني : الاختلاف في عامل رفع المبتدأ والخبر بين المدرستين

1. مدرسة البصرة :

ذهب البصريّون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، وأما الخبر فاختلفوا فيه، فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء[1]. فأما البصريّون فاحتجوا أن قالوا"إنما قلنا إن العامل هو الابتداء وإن كان الابتداء هو التّعري من العوامل اللفظية لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثّرة حسّية، كالإحراق للنار والإغراق للماء والقطع للسيف، وإنما هي أمارات ودلالات، فالأمارة والدلالة تكون بعدم شيء، كما تكون بوجود شيء، ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميّز أحدهما عن الآخر فصبغت أحدهما وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر؟، فكذلك هاهنا، وإذا ثبت أنه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل في خبره قياسا على غيره من العوامل، نحو "كان" وأخواتها و"إن" وأخواتها و"ظننت" وأخواتها، فإنها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره فكذلك هاهنا"[2].

وهكذا احتج البصريون في رافع المبتدأ وقالوا إنه مرفوع بالابتداء وهو عامل معنوي، إنه وقوع الاسم في ابتداء الكلام على وجه الأصالة وهو التجرد عن العوامل اللفظية والتي كان يقول بها الكوفيون.

وإذا كان العامل محور الدراسة النحوية عند الجميع فإن نحاة البصرة أضفوا عليه صبغة فلسفية حتى ارتفع عنهم إلى منزلة العلة الفلسفية، ومنحوه خصائصها، فكما لا يعقل اجتماع علتين على معلول واحد في وقت واحد، كذلك عنهم لا يجوز أن يجتمع عاملان على معمول واحد، وكما لا يعقل أن يكون المعلول علة لعلته، كذلك لا يجوز أن يعمل

1: عبده، الراجحي : دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1975م، ص ص 81،82.

2: كمال الدين، بن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، (د.ط)، 1407هـ، 1987م، ص 49.

المعمول في العامل أو يؤثّر فيه[1]. يجمع البصريون على أن رافع المبتدأ هو الابتداء ولكنهم اختلفوا فيما يرفع الخبر، فمنهم من ذهب إلى أن الابتداء والمبتدأ يعملان في الخبر فوجبا أن يكونا هما العاملين فيه[2].

ونلاحظ أن هذا القول كان عليه كثير من البصريّين؛ لأنه متى وجب كونه عاملا في المبتدأ وجب أن يعمل في خبره، لأن خبر المبتدأ يتنزّل منزلة الوصف ويمكن أن يكون الخبر هو المبتدأ في المعنى كقولنا: "زيد قائم"، أو منزّل منزلته كقولنا: "عمرو والأسد شدة"، أو قولنا: "أبو يوسف أبو حنيفة"، أي يتنزل منزلته في الفقه. ومثال ذلك من القرآن قوله تعالى :﴿ وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ سورة الأحزاب [الآية 6]، أي تتنزل منزلتهن في الحرمة والتحريم، فلما كان الخبر حكما نحكم به على المبتدأ فهو نفسه المبتدأ، أو شبيه به. كما أنك إذا قلت(قام زيد العاقل)، و(ذهب عمرو الظريف)، فإن العامل في المعنى هو زيد والظريف في المعنى هو عمرو، ولهذا لما تنزّل الخبر منزلة الوصف كان تابعا للمبتدأ في الرفع، كما تتبع الصفة الموصوف[3].

وأما الفريق الثاني الذي" ذهب إلى أن الابتداء يعمل في المبتدأ والمبتدأ يعمل في الخبر فقالوا: إنما قلنا إن الابتداء يعمل في المبتدأ، والمبتدأ يعمل في الخبر دون الابتداء لأن الابتداء عامل معنوي والعامل المعنوي ضعيف، فلا يعمل في شيئين كالعامل اللفظي"[4].

أما الفريق الثالث "يرى أن الابتداء يرفع الخبر كما يرفع المبتدأ، واحتجوا بأن قالوا إن الابتداء له تأثير على المبتدأ والخبر، فرافع الخبر هو الابتداء وليس المبتدأ، لأن المبتدأ اسم والأصل في الأسماء ألا تعمل، ومنه فالابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ، لأنه لا ينفك عنه. ورتبته أنه يقع بعده، فلا يمكن للابتداء أن يعمل في الخبر إلا عند وجود

1: زرق، الطويل : من أصول النحو وتاريخه – الخلاف بين النحويين– دراسة، تحليل، تقويم، مكتبة الفيصلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ، 1984م، ص 180.

2: عبده، الراجحي : دروس في كتب النحو، ص 85.

3: المرجع نفسه ، ص 86.

4: كمال الدين، بن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص47.

المبتدأ لا به[1]، كما أن النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب، فالتسخين إنما حصل عند وجودهما لا بهما؛ لأن التسخين إنما حصل بالنار وحدها، فكذلك هاهنا الابتداء وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ[2].

2. مدرسة الكوفة :

ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان وذلك نحو:"زيد أخوك"، و"عمرو غلامك"، فكل أثر إعرابي لا بد أن يكون له سبب، أي عامل والعامل إما لفظي أو معنوي، والجملة الاسمية مكونة من مبتدأ وخبر والمبتدأ مرفوع والخبر مرفوع، فما السبب في رفعهما؟ إن عامل الرفع عند الكوفيين هو عامل لفظي فالمبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ[3]، واحتجوا في ذلك بأن قالوا: "إنما قلنا أن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنّا وجدنا المبتدأ لا بد له من خبر، والخبر لا بد له من مبتدأ، ولا ينفك أحدهما من صاحبه، ولا يتم الكلام إلا بهما، ألا ترى أنك إذا قلت"زيد أخوك" لا يكون أحدهما كلاما إلا بانضمام الآخر إليه؟، فلما كان كل واحد منهما لا ينفك عن الآخر ويقتضي صاحبه اقتضاءا واحدا عمل كل واحد منهما في صاحبه مثل ما عمل صاحبه فيه، فلهذا قلنا أنهما يترافعان، كل واحد منهما يرفع صاحبه"[4]، ولا يمتنع أن يكون كل واحد منهما عاملا ومعمولا، وقد جاء لذلك نظائر كثيرة، قال الله تعالى : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ سورة الإسراء [الآية 109]، فنصب أيّا ما بتدعوا وجزم تدعوا بأيّا مّا، فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا، وقال تعالى :﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ سورة النساء

1: ينظر : عبده، الراجحي : دروس في كتب النحو، ص ص 85، 86.

2: كمال الدين، بن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص47.

3: المرجع السابق، ص 82.

4: المرجع نفسه، ص 82.

[الآية 78]، فأينما منصوب بتكونوا وتكونوا مجزوم بأينما وقال تعالى :﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ سورة البقرة [الآية : 114].

وهكذا كانت آراء الكوفيين في العامل لا تتجاوز حدود التأثير اللفظي[1]. أي قولهم بالعامل اللفظي ومع ذلك فهم لا ينكرون العامل المعنوي ويظهر ذلك في تفسيرهم الفعل المضارع على أساسه، فقالوا إنه يرتفع لخلوه عن الناصب والجازم، أي لتجرده عن العوامل اللفظية، وهذا عامل معنوي.

لقد أخذ الكوفيون بمبدأ العامل أخذا رفيقا، ولم تشغلهم فلسفته عن ملاحظة الظواهر اللّغوية، بل جمعوا بين الأمرين، فلم يمنحوا العامل خصائص العلّة ولم يفلسفوه.

فقد كان العامل عندهم متصيّدا من فهم الطبيعة اللّغوية وفقه خصائصها، وقد توصّلوا إليه من ملاحظة تأثير الحروف في الحروف، والكلمات في الكلمات التي تتآلف وتتمازج ولذلك لم يبالغوا باجتماع عاملين على معمول واحد، أو بإعمال العامل الواحد في معمولين من وجه واحد، ولم يعيروا اهتماما إنكار البصريّن عليهم منهجهم وحملاتهم على طريقتهم، واتهامهم بأنّهم أفسدوا النّحو[2].

وقد عاب الكوفيّون على البصريّن قولهم إن المبتدأ يرتفع بالابتداء، قالوا: لأنّا نقول: الابتداء لا يخلوا إما أن يكون شيئا من كلام العرب عند إظهاره أو غير شيء؛ فإن كان شيئا فلا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو أداة من حروف المعاني، فإن كان اسما فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه، وكذلك ما قبله إلى ما لا غاية له، وذلك محال، وان كان فعلا فينبغي أن يقال: (زيد قائما)، كما يقال(حضر زيد قائما)، وإن كان آداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد.

1: كمال الدين، بن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص45 .

2: رزق، الطويل : الخلاف بين النحويين، دراسة – تحليل – تقويم، ص 180.

وإن كان غير شيء فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم، ومتى كان غير هذه الأقسام الثلاثة التي قدمناها فهو غير معروف[1].

هكذا أنكر الكوفيّون على البصريّين قولهم بالابتداء وقالوا أنه :"التعرّي عن العوامل اللفظية فهو إذا عبارة عن عدم العوامل وعدم العوامل لا يكون عاملا[2]. فالابتداء لا يوجب الرفع، فقد حكي أنه اجتمع أبو عمرو الجرمي وأبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، فقال الفراء للجرمي: أخبرني عن قولهم: "زيد منطلق" لِمَ (بم) رفعوا زيد؟، فقال له الجرمي: بالابتداء، قال له الفراء: ما معنى الابتداء؟ قال: تعريته من العوامل، قال له الفرّاء فأظهره، قال له الجرمي: هذا معنى لا يظهر، قال له الفرّاء: فمثّله إذا، فقال الجرمي: لا يتمثّل، فقال الفراء: ما رأيت كاليوم عاملا لا يظهر ولا يتمثل؟، فقال له الجرمي: أخبرني عن قولهم:"زيد ضربته" لِمَ (بم) رفعتم زيدا؟ فقال: بالهاء العائدة على زيد، فقال الجرمي: الهاء اسم فكيف يرفع الاسم؟ فقال الفراء: نحن لا نبالي من هذا؛ فإنا نجعل كل واحد من الاسمين إذا قلت :"زيد منطلق" رافعا لصاحبه، فقال الجرمي: يجوز أن يكون كذلك في:"زيد منطلق" لأن كل اسم منهما مرفوع في نفسه فجاز أن يرفع الآخر وأما الهاء في "ضربته" ففي محل النصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال الفراء: لا نرفعه بالهاء وإنما رفعناه بالعائد على زيد، فقال الجرمي: ما معنى العائد؟، قال الفراء: معنى لا يظهر فقال الجرمي: أظهره، قال الفراء: لا يمكن إظهاره، فقال الجرمي: فمثّله، قال: لا يتمثل فقال الجرمي: لقد وقعت فيما فررت منه[3].

1: عبده، الراجحي : دروس في كتب النحو، ص 84.

2: كمال الدين، بن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص ص 48-49.

3: المصدر نفسه ج1، ص 49.

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية حول العامل بين المدرستين

أولا : من القرآن الكريم

❖ قال تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص [الآية 1].

1- الإعراب :

هو : ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

الله : لفظ الجلالة خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

أحد : خبر ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين :

المبتدأ "هو" مرفوع بالابتداء، ولفظ الجلالة (الله): خبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ "هو".

ب- عند الكوفيين :

المبتدأ "هو" مرفوع بالخبر لفظ الجلالة (لله)، والخبر لفظ الجلالة (الله) مرفوع بالمبتدأ (هو) فهما مترافعان.

❖ قال تعالى :﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾ سورة مريم [الآية 46].

1- **الإعراب :**

راغب : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره

أنت : فاعل لاسم الفاعل (راغب)، ضمير منفصل مبني في محل رفع فاعل سد مسد الخبر.

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين :

المبتدأ (راغب) مرفوع بالابتداء، والخبر (أنت) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (راغب).

ب- عند الكوفيين :

المبتدأ (راغب) مرفوع بالخبر (أنت)، والخبر (أنت) مرفوع بالمبتدأ (راغب).

❖ قال تعالى : ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢﴾ سورة الحاقة، [الآية (1-2)].

1- الإعراب :

الحاقة : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ما : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ثان.

الحاقة : خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وجملة (ما الحاقة) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (الحاقة).

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين:

✓ المبتدأ (الحاقة) مرفوع بالابتداء، والخبر (ما الحاقة) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (الحاقة).

✓ والمبتدأ (ما) مرفوع بالابتداء والخبر (الحاقة) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (ما).

ب- عند الكوفيين :

✓ المبتدأ (الحاقة) مرفوع بالخبر (ما الحاقة)، والخبر (ما الحاقة) مرفوع بالمبتدأ (الحاقة).

✓ والمبتدأ (ما) مرفوع بالخبر (الحاقة)، والخبر (الحاقة) مرفوع ب (ما) فهما مترافعان.

❖ قال تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾ سورة القارعة [الآية (1-2)].

1- الإعراب :

القارعة : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

ما : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ثان.

القارعة : خبر المبتدأ الثاني مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وجملة الاسمية (ما القارعة) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (القارعة).

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين :

✓ المبتدأ (القارعة) مرفوع بالابتداء، والخبر (ما القارعة) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (القارعة).

✓ المبتدأ (ما) مرفوع بالابتداء، والخبر (القارعة) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (ما).

ب- عند الكوفيين :

✓ المبتدأ (القارعة) مرفوع بالخبر (ما القارعة)، والخبر (ما القارعة) مرفوع بالمبتدأ (القارعة).

✓ المبتدأ (ما) مرفوع بالخبر (القارعة)، والخبر (القارعة) مرفوع بالمبتدأ (ما) فهما يترافعان.

❖ قال تعالى :﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ سورة يونس [الآية 01].

1- الإعراب :

تلك : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

اللام : للبعد والكاف للخطاب وهي بمعنى (هذه).

آيات : خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين :

المبتدأ (تلك) مرفوع بالابتداء، والخبر (آيات) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (تلك).

ب- عند الكوفيين :

المبتدأ (تلك) مرفوع بالخبر (آيات)، والخبر (آيات) مرفوع بالمبتدأ (تلك) فهما يترافعان.

ثانيا : من السنّة النبويّة

❖ عن تميم الداريّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدّين النّصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم»[1] رواه مسلم.

1- **الإعراب** : - الدّين النّصيحة -

الدين : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

النصيحة : خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

2-العامل النحوي :

أ- **عند البصريين** : المبتدأ (الدين) مرفوع بالابتداء وهو عامل معنوي، والخبر (النصيحة) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (الدين).

ب-**عند الكوفيين** : المبتدأ (الدين) مرفوع بالخبر (النصيحة)، والخبر (النصيحة) مرفوع بالمبتدأ (الدين) فهما يترافعان.

❖ قال صلى الله عليه وسلم :«الطَهُور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان»[2].

- رواه مسلم - .

1- الإعراب : - الطهور شطر-

الطُّهور : مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

شطر : خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

2- **العامل النحوي :**

أ- **عند البصريين** : المبتدأ (الطّهور) مرفوع بالابتداء، والخبر (شطر) مرفوع بالابتداء (عامل معنوي) والمبتدأ (الطّهور).

ب- **عند الكوفيين:** المبتدأ (الطّهور) مرفوع بالخبر (شطر)، والخبر (شطر) مرفوع بالمبتدأ (الطّهور) فهما مترافعان.

1: جمال إبراهيم ، القرش : النحو التطبيقي من القرآن و السنة، ص128.

2: المرجع نفسه ، ص 128.

❖ عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال : سألت رسول الله عن البرّ والإثم فقال : « البرّ حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلع عليه النّاس»[1]. رواه مسلم.

1- الإعراب :

البرُّ : مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

حسن : خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الإثمُ : مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر.

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين :

✓ المبتدأ (البر) مرفوع بالابتداء وهو عامل معنوي، والخبر (حسن) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (البر).

✓ المبتدأ (الإثم) مرفوع بالابتداء، والخبر (ما) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (الإثم).

ب- عند الكوفيين:

✓ المبتدأ (البّر) مرفوع بالخبر(حسن)، والخبر (حسن) مرفوع بالمبتدأ (البّر) فهما يترافعان.

✓ المبتدأ (الإثم) مرفوع بالخبر (ما)، والخبر (ما) مرفوع بالمبتدأ (الإثم) فهما مترافعان.

❖ عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال :" نظرت إلى أقدام المشركين، ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله! لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا! فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[2]. متفق عليه.

1- **الإعراب** : - نحن في الغار -

1: جمال بن إبراهيم، القرشي : النحو التطبيقي من القرآن والسنة، ص 128.

2: المرجع نفسه، ص 129.

نحن : ضمير مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.

في : حرف جرّ.

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين :

✓ المبتدأ (نحن) مرفوع بالابتداء، والخبر (في الغار) شبه الجملة في محل رفع خبر، وهو مرفوع بالابتداء والمبتدأ (نحن).

2/ هم على رؤوسنا :

✓ المبتدأ (هم) مرفوع بالابتداء، والخبر (على رؤوسنا) مرفوع بالابتداء، والمبتدأ (هم).

3/ ما ظنك باثنين :

✓ المبتدأ (ما) مرفوع بالابتداء، والخبر (ظن) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (ما).

4/ الله ثالثهما :

✓ المبتدأ (الله) مرفوع بالابتداء، والخبر (ثالث) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (الله).

ب- عند الكوفيّن :

1/ نحن في الغار :

✓ المبتدأ (نحن) مرفوع بالخبر (في الغار)، والخبر (في الغار) مرفوع بالمبتدأ (نحن) فهما يترافعان.

2/ هم على رؤوسنا :

✓ المبتدأ (هم) مرفوع بشبه الجملة (على رؤوسنا)، والخبر (على رؤوسنا) مرفوع بالمبتدأ (هم) فهما يترافعان.

3/ ما ظنك باثنين :

✓ المبتدأ (ما) مرفوع بـ الخبر (ظن)، والخبر (ظن) مرفوع بـ المبتدأ (ما) فهما يترافعان.

ثالثا : من الشعر

قال الشنفرى :

هم الأهل لا مستودع السّر ذائع لديهم ولا الجاني بما جرّ يُخذل[1].

1- الإعراب :

1/ ״هم الأهل :

هم : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الأهل : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

2/لا مستودع الشر ذائع"

لا : هنا غير عاملة.

مستودع : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.وهو مضاف.

الشر : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره، المستودع لما في ذلك من الفصل بين المعمول والعامل بخبر العامل ظرفا.

ذائع : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

3/" ولا الجاني بما جر يخذل"

الجاني : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

يخدل : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

2- العامل النحوي :

أ- عند البصريين :

- ✓ المبتدأ (هم) مرفوع بالابتداء، والخبر (الأهل) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (هم).
- ✓ المبتدأ (مستودع) مرفوع بالابتداء، والخبر (ذائع) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (مستودع).
- ✓ المبتدأ(الجاني) مرفوع بالابتداء، والخبر(يخذل) مرفوع بالابتداء والمبتدأ (الجاني).

1: أبو البقاء بن الحسين ، العكبري: إعراب لامية الشنفري، (د،ط)،(د،ت)، ص**3**.

ب-عند الكوفيين :

1/ هم الأهل

✓ المبتدأ (هم) مرفوع بالخبر (الأهل)، والخبر(الأهل) مرفوع بالمبتدأ (هم). فهما مترافعان.

2/ لا مستودع السر ذائع

✓ المبتدأ (مستودع) مرفوع بالخبر(ذائع)، والخبر (ذائع) مرفوع بالمبتدأ (مستودع) فهما مترافعان.

3/ ولا الجاني بما جر يخذل

✓ المبتدأ(الجاني) مرفوع بالخبر(يخذل)، والخبر(يخذل) مرفوع بالمبتدأ (الجاني) فهما مترافعان.

خاتمة

خاتمـة :

نخلص إلى أن نظرية العامل قد شغلت أغلب النّحاة القدماء من البصريّين أمثال الخليل وسيبويه، حيث كان العامل يحتل أهمية كبيرة في البحث النّحوي واستنباط أحكام جديدة للجملة العربية.

والملاحظ أنّ أصل الخلاف في ذلك هو إيمان المدرستين البصرية والكوفية بنظرية العامل في النّحو.

فالبصرة والكوفة لم يختلفا على أن الأصل في المبتدأ اسم، ويتفقان بأنه لا علّة في ذلك غير الاستقراء، أي هكذا قالت العرب، وكذلك رفع المبتدأ فهو أصل له وكذلك رفع الخبر ولا علّة له سوى إنّ العرب هكذا تكلمت ولا علّة في مجيء الأصل على هذه الحالة.

أما ما طرأ على الأصل من تغيير فيمكننا أن نسوغ هذا التغيير من خلال استقراء ذلك وأشباهه من كلام العرب بوضع ضابط أو قياس، ومن ذلك أن سبب رفع المبتدأ تجرّده من العوامل اللفظية أي أنّه عامل معنوي (الابتداء)، والخبر مرفوع كونه أصلا ولا يحق لنا أن نسأل عن علّة مجيء الأصل على حاله وصورته.

إنّ دراسة هذا الخلاف النّحوي في هذا الباب وسواه تنطلق من أنّ هذا الخلاف مهما كانت أسبابه فهو من التراث النّحوي الذي لا يمكن إهماله في الدراسات والبحوث الأكاديمية وإن اقتصر على البحث والتأليف.

والحمد لله أولا وآخرا ونسأله العفو والعافيـة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1. إبراهيم، عبود السمارائي : المدارس النحوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007 م، 2010 م.
2. ابن جني : الخصائص، باب المقاييس العربية، ج1، (د.ط)، (د.ت).
3. ابن عبد الرحمان، جمال بن إبراهيم، القيرش : النحو التطبيقي من القرآن والسنة، تح، جميل محمد، فاروق إبراهيم مغربي، دار الضياء، ط3، 1423 هـ، 2003م.
4. ابن عقيل : شرح الأفية ابن مالك، تح، محمد محي الدين محمد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ج1، ط2، 1400 هـ، 1980 م.
5. ابن هشام، الأنصاري : معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، عبد اللظيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية (21)، الكويت، ج5، ط1، 1421 هـ، 2000م.
6. أبو البقاء بن الحسين، العكبري : إعراب لامية الشنفرة، (د.ط)، (د.ت).
7. أبو عبد الله، بن آجروم : الآجرومية، دار الصمعي، ج1، ط1، 1419 هـ، 1995 م.
8. أحمد بن فارس، زكريا : معجم المقاييس، تح، شهاب الدّين، أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، ط3، 1418 هـ، 1998 م.
9. أحمد، ناصر : النحو الميسر، ألف للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1431 هـ، 2010 م.
10. أميل بديع، يعقوب : القواعد الوظيفية، الدار العربية والموسوعات، ط1، 2009م.
11. أميل بديع، يعقوب : من قضايا النحو واللغة، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2009 م.
12. جلال الدّين، السيوطي : المزهر في علوم اللغّة وأنواعها، تح، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1458 هـ، 1998 م.

13. جلال الدين، الشسيوطي : همع الهوامع في شرح الجوامع، تح، عبد الهالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ج4، 1319 هـ، 1979 م.
14. جمال الدين، ابن منظور : لسان العرب، تح، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العييدي، دار إمياء، التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج2، ط3، 1919 هـ، 1999 م.
15. جمال الدين، ابن منظور: لسان العرب، تح، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار الأحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج2، ط3، 1419 هـ، 1999 م.
16. خالد، رشيد القاضي : لسان العرب، دار الصحيح، إدرسيوفت، بيروت، لبنان، ج9، 1427 هـ، 2006 م.
17. خديجة، الحديثي : المدارس النحوية، دار الأمل، أربد، الأردن، ط3، 1422 هـ، 2001م.
18. رزق، الطويل : من أصول النحو وتاريخه، الخلاف بين النحويين، دراسة تحليل، تقويم، مكتبة الفيصلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405 هـ، 1989م.
19. سالم نادر، عطية : الزمخشري وجهوده في النحو، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431 هـ، 2010 م.
20. شوقي، ضيف : المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1119 م.
21. صلاح، راوي : النحو العربي نشأته، تطوره، ومدارسه، رجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2005 م.
22. عبد العزيز عبده، أبو عبد الله : المعنى والإعراب عند النحويين، ونظرية العامل، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلام والطابع، طرابلس، الجماهيرية، ج1، ط1، 1391 هـ، 1982 م.

23. عبد القاهر، الجرجاني : العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح خالد الأزهري الجرجاوي، تح، البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، 1119.

24. عبد الكريم، بكري : أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، دار الحديث، ط1، 1999 م.

25. عبد الهادي، الفضلي : مراكز الدراسات النحوية، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، 1986م.

26. عبده، الراجحي : التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ، 2004 م.

27. عبده، الراجحي : دروس في النحو، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1975 م.

28. علي، أبو المكارم : الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 1428 هـ، 2007 م.

29. عمر بن عثمان بن قنبر، سبويه : الكتاب، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج1، ط3، (د،ت).

30. فتحي عبد الفتاح، التجني : أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، شارع فهد سالم، الكويت، ط1، 1974 م.

31. فخر الدين، قباوة : مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، دار الفكر، دمشق، ط1، 1424 هـ، 2003 م.

32. كمال الدين بن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، (د.ط)، 1407 هـ، 1987 م.

33. محمد ابن اسحاق، ابن النديم : الفهرست، (د.ط)، (د.ت)، 1998 م.

34. محمد أحمد، برانق : النحو المنهجي، مطبعة لجنة البيان العربي، (د.ط)، (د.ت).

35. محمد بن الحسين، الزبيدي : طبقات النحويين واللّغويين، تح، محمد أبو الفصل إبراهيم، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، 1119 م.

36. محمد حسين، آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، 1987 م.

37. محمد علي، أبو العباس : الإعراب الميسر، دراسة في القواعد والمعان، والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة (وفق قرارات مجمع اللغة العربية)، دار الطلائع، مدينة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

38. محمد محي الدين عبد الحميد : التحفة البنية، شرح المقدمة الآجرومية، المكتبة السنية، (د.طà، 1409 هـ، 1989 م.

39. محمد، الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119

40. محمد، بن الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، 1405 هـ، 1985 م.

41. محمد، عبيد : النحو المصغى، مكتبة الشباب، ج1، (د.ط)، (د.ت).

42. مهدي، المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراية اللغة والنحو، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1406 هـ، 1986 م.

43. موفق الدين، يعيش : شرح المفصل، تح، جماعة من علماء بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة شيخه الأزهر المعمور، إدارة الطباعة الميزته، مصر، ج8، (د.ط)، (د.ت).

44. يحي زكريا بن زياد، الفراء : معاني القرآن، علم الكتب، بيروت، ج3، ط3، 1403 هـ، 1983 م.

الفهارس

أ. فهرس الآيات القرآنية :

الآيـة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فأينما تولو فثم وجه الله ﴾	البقرة	114	49
﴿ وأتى المال على حبه ﴾	البقرة	176	29
﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ﴾	البقرة	221	40
﴿ ولعبد مؤمن ﴾	البقرة	221	45
﴿ فأينما تكونوا يدرككم الموت ﴾	النساء	77	49
﴿ وجاعل الليل سكنا ﴾	الأنعام	96	27
﴿ إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ﴾	الأنفال	42	43
﴿ والعاملين عليها ﴾	التوبة	60	16
﴿ آلر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾	يونس	01	53
﴿ أياما تدعو فله الأسماء الحسنى ﴾	الإسراء	109	48
﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾	مريم	30	24
﴿ أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ﴾	مريم	46	51
﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾	الأنبياء	35	27
﴿ وقال الذين كفرو لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾	الفرقان	32	37
﴿ وأزواجه أمهاتكم ﴾	الأحزاب	06	47
﴿ ليس كمثله شيء ﴾	الشورى	11	19
﴿ ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ﴾	الجاثية	14	13
﴿ ولولا رجال مؤمنون ﴾	الفتح	25	28
﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾	الذاريات	22	43

﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾	الواقعة	27	42
﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾	الواقعة	41	42
﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾	التحريم	04	13
﴿ الحاقة ما الحاقة﴾	الحاقة	02-01	41
﴿ حتى مطلع الفجر ﴾	القدر	05	28
﴿ القارعة ما القارعة ﴾	القارعة	02-01	41
﴿ قل هو الله أحد﴾	الإخلاص	01	51

ب. فهرس الأحاديث النبوية :

طرق الحديث	الصفحة
قال صلى الله عليه وسلم : « الظلم ظلمات يوم القيامة » رواه مسلم.	42
قال صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة » سنن أبي داود.	55
قال صلى الله عليه وسلم : « البر حسن الخلق » سنن الدارمي.	43
قال صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان» رواه مسلم.	55
قال صلى الله عليه وسلم: « البرّ : حسن الخلق والإثم : ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه النّاس » رواه مسلم.	56
قال صلى الله عليه وسلم: « نظرت إلى أقدام المشركين، ونحن في الغار وهم على رؤوسنا، فقلت يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا! فقال : يا أبا بكر ما ظنّك باثنين الله ثالثهما» متفق عليه.	56

الفهـــرس

مقدمة :..... أ- ج

مدخل عام : ..... 02 - 14

أولا : التعريف بمدرسة البصرة :..... 03

1. أهم سماتها :..... 04 - 05

2. أهم أعلامها :..... 05 - 08

ثانيا : التعريف بمدرسة الكوفة :..... 08 - 09

1. أهم سماتها :..... 09 - 10

2. أهم أعلامها :..... 10 - 13

ثالثا : أهم مظاهر الخلاف بين المدرستين :..... 13 - 14

الفصل الأول : الاختلاف في العامل النحوي وموقف ابن مضاء منه

المبحث الأول : مفهوم العامل النحوي وأنواعه :..... 16 - 24

1. تعريف العامـل 16

أ. لغـة :..... 16

ب. اصطلاحا :..... 16 - 17

2. أنواع العوامل :..... 18 - 24

1.2. من حيث أصالتها وعدمهـا :..... 18

2.2. من حيث ظهورها في النطق وعدمه :..... 18

أ. لفظـــية :..... 18 - 24

ب. معنويـــة :..... 24

المبحث الثاني : الاختلاف في العامل النحوي بين المدرستين :..... 25 - 32

المبحث الثالث : موقف ابن مضـاء القرطبي منه :..... 33 - 35

الفصـل الثاني : اختلاف المدرستين حول عامل رفع المبتدأ والخبر :

المبحث الأول : المبتـدأ والخبــر – الجملــة - :..... 37 - 45

1. الجملـــة :..... 37

أ. لغــة :..... 37

ب. اصطلاحا :..... 37 - 38

2. المبتـدأ :..... 39 - 42

3. الخبـــر :..... 42 - 45

المبحث الثاني : الاختلاف في عامل رفع المبتدأ والخبر بين المدرستين :..... 46 - 50

1. مدرسة البصرة :..... 46 - 48

2. مدرسة الكوفـة :..... 48 - 50

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية حول العامل بين المدرستين :..... 51 - 59

الخاتمـة..... 61

قائمة المصادر والمراجع. ..... 63 - 66

فهرس الآيات والأحاديث : ..... 67 - 68

فهرس الموضوعات : ..... 69 - 70